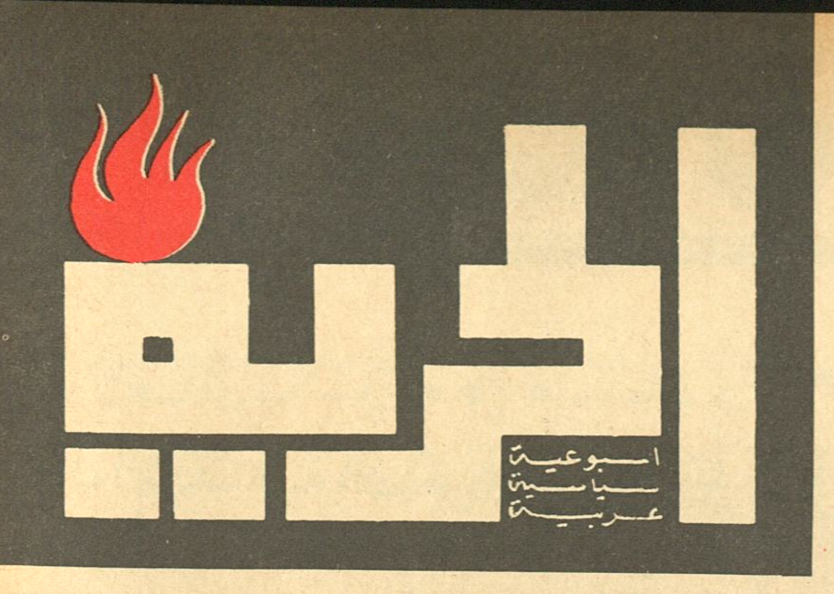


ثورة ظفار ومستقبل الخليج العربي
الحياة في المنطقة المحرّرة

AL-HOURRIAH - No. 554 / 15-2-1971 - BEYROUTH • بيروت ١٥-٢-١٩٧١ - ٥٥٤ - السنة الثانية عشرة - الثمن ٢٥ ق.ل

■ تصريحات يوسف الأشقر "الشوري":

الفاشستية القديمة تحاول أن تتكيف

■ "الشلل المغامرة" واليمينيون في الحزب "الشيوعي":

كيف ينتقل فريق يساري إلى خدمة الحكم

■ شهادة واقعية عن مصلحة كهرباء لبنان: نشأتها وتطورها

الاقتراح المصري على محك التصلب الاسرائيلي



■ رد من السودان على محاولات التدخل في شؤون الحزب الشيوعي

■ الحلقة المفقودة في موقف المقاومة

لانعاش ذاكرة حكام عُمان : نص الاتفاقية العسكرية مع بريطانيا

■ نفى رئيس وفد سلطنة عمان، في مؤتمره الصحفي الاخير ببيروت ، وجود قواعد عسكرية بريطانية في بلاده . وكان رئيس وزراء السلطنة — طارق بن تيمور — قد صرح انه يجهل أمر وجود مثل هذه القواعد هو ايضا . لانعاش ذاكرة هذا وذاك ، ننشر فيما يلي نص الاتفاقية العسكرية بين بريطانيا والسلطنة :

تبادل رسائل

بين حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا لعظمى وايرلندا الشمالية
وسلطان مسقط وعمان
بصدد :
قوات السلطان المسلحة ، الطيران المدني ، التسهيلات الممنوحة لسلاح الجو البريطاني ، والتطور الاقتصادي في مسقط وعمان .
لندن في ٢٨ تموز ١٩٥٨
قدم للبرلمان بواسطة ناظر الدولة للشؤون الخارجية بأمر من جلالتها
اب ١٩٥٨

★★★

رقم ١

من ناظر الدولة للشؤون الخارجية الى سلطان مسقط وعمان

وزارة الخارجية اس. دابليو. آي
٢٥ تموز ١٩٥٨
صديقي المبجل والموقر ،

عطفا على النقاشات التي اسعدني اجراؤها مع معاليكم في لندن وعلى تلك التي جرت في مسقط بين معاليكم والسيد جوليان ايدي في يناير ١٩٥٨ ، يشرفني أن اثبت ادناه فهمي للاتفاق الذي جرى التوصل اليه بيننا .

سعيا وراء المصلحة المشتركة لحكومتي معاليكم وصاحبة الجلالة في تعزيز تقدم سلطنة مسقط وعمان ، وافقت حكومة صاحبة الجلالة في المملكة المتحدة على تقديم المساعدة اللازمة لتقوية جيش معاليكم . وبناء على طلب معاليكم ، فان حكومة صاحبة الجلالة سوف تنتدب ايضا ضباطا نظاميين من الجيش البريطاني ليكونوا — خلال مدة خدمتهم في السلطنة — جزءا لا يتجزأ من القوات المسلحة التابعة لمعاليكم . هذا وقد تم الاتفاق مع معاليكم على شروط خدمة هؤلاء الضباط البريطانيين المنتدبين . كذلك ، فان حكومة صاحبة الجلالة سوف توفر التدريب لافراد من القوات المسلحة التابعة لمعاليكم كما سوف تضع بتصرفكم العناصر التي تتولى الارشاد حول التدريب وحول امور اخرى ، حسب طلب معاليكم .

MUSCAT AND OMAN

Treaty Series No. 28 (1958)

Exchange of Letters
between the Government of the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland and the Sultan of Muscat and Oman
concerning the Sultan's Armed Forces, Civil Aviation, Royal Air Force facilities and Economic Development in Muscat and Oman

London, July 25, 1958

Presented to Parliament by the Secretary of State for Foreign Affairs by Command of Her Majesty
August 1958

LONDON
HER MAJESTY'S STATIONERY OFFICE
FOURPENCE NET

Cmnd. 507

غلاف اتفاقية « المساعدة » العسكرية البريطانية لسلطنة عمان

وبالاضافة لذلك فان حكومة صاحبة الجلالة سوف تساعد معاليكم على تأسيس سلاح جوي يكون جزءا عضويا من القوات المسلحة التابعة لمعاليكم ، وتمد هذا السلاح الجوي بما يلزمه من موظفين .

هذا وقد وافق معاليكم على عقد اتفاقية تمدد بموجبها الترتيبات المعمول بها بصدد الطيران المدني وبصدد استخدام سلاح الجو الملكي (البريطاني) لمطاري صلالة ومصيرة .

وقد ناقشنا أيضا القضايا الاقتصادية والانمائية الخاصة بالسلطنة ، ووافقت حكومة صاحبة الجلالة على تقديم العون لمعاليكم في تنفيذ برنامج انماء مدني يتضمن تحسين الطرقات وايجاد التسهيلات الطبية والتعليمية واعداد برامج الابحاث الزراعية .

اذا كان معاليكم يوافق ان ما ورد اعلاه مطابق للاتفاق الذي توصلنا اليه ، يشرفني ان اقترح عليه اعتبار هذه الرسالة ، ورد معاليه عليها ، بمثابة اتفاق « اكريمنت » بين معاليه وحكومتي .

يشرفني ، بفائق الاعتبار ، ان اكون الصديق الحميم لمعاليكم
سلوين لويد

رقم ٢

من سلطان مسقط وعمان الى ناظر الدولة للشؤون الخارجية :

لندن ، في ٢٥ تموز ١٩٥٨
يا صاحب المعالي ،
تسلمت رسالة معاليكم ، بتاريخ اليوم ، حيث تعرض الاتفاق الذي جرى التوصل اليه خلال المداولات بيننا وبين حكومة صاحبة الجلالة في المملكة المتحدة، واني لأؤكد ان رسالتكم هذه وردي عليها يجب اعتبارهما بمثابة اتفاقية بيننا وبين حكومتكم .

صديقكم المخلص
سعيد بن تيمور

حملة الحكم السوداني على الشيوعيين تدخل أعنف مراحلها

ارفعوا ايديكم عن الحزب الشيوعي السوداني

التضامن مع شيوعي السودان مهمة كل التقدميين والديمقراطيين

في اللحظة التي اعلن فيها احد رؤساء دول الاتحاد الرباعي ، معمر القذافي ، في تونس بأن « لا عداء بيننا واميركا » ، كان رئيس اخر من رؤساء هذه الدول ، جعفر النميري ، في السودان يشن هجومه ضد الحزب الشيوعي السوداني ، في خطاب له يوم الجمعة ، داعيا الى « تحطيم هذا الحزب المزعوم » .!

ويتوج قرار الحكم السوداني هذا بتصفية الحزب الشيوعي سلسلة محاولات مختلفة تراوحت بين التضييق والاعتقال والنفي والاقصاء واستهدفت دفع الحزب الى حل نفسه ، كما حدث للحزبين الشيوعيين المصري والجزائري، واذابته في « تنظيم » تابع للسلطة ، على غرار الاتحاد الاشتراكي المصري ، تهيمن عليه الفئة العسكرية البرجوازية الصغيرة .

ومما يذكر أن خطة الحكم السوداني هذه تجاه الحزب الشيوعي كانت تحظى بتأييد ودعم نفر من المنشقين اليمينيين عن الحزب الذين يشترك بعضهم في الحكومة الحالية (فاروق ابو عيسى) وكذلك بعض « الشيوعيين » المصريين سابقا الذين حاولوا مؤخرا التدخل مباشرة لدى الحزب لبذل « مساعيهم » في هذا الاتجاه التصفوي (راجع رسالة احد قادة الحزب الشيوعي السوداني في مكان اخر) .

ومن الواضح ان هذه الخطوة الجديدة للحكم السوداني تأتي بعد فشل محاولاته السابقة « شبه السلمية » لتنفيذ مشروعه التنظيمي الواحد على حساب حل الحزب الشيوعي ، وذلك امام تمسك الحزب الشيوعي بموقف مبدئي نابت من قضية استقلال تمثيله للطبقة العاملة السودانية وحلفائها تنظيميا وسياسيا وايديولوجيا ورفض اذابته في السلطة . وكان الحزب قد طرح مشروعا تنظيميا بديلا لاقامة جبهة وطنية ديمقراطية تضم كافة القوى الثورية في السودان مع احتفاظ هذه القوى باستقلالها داخل الجبهة .

ان ما دعا اليه خطاب النميري لتصفية الحزب الشيوعي لا يترك مجالا للشك ان الحكم السوداني قد قرر الانتقال بحملته المعادية للشيوعية وللحزب الشيوعي الى مرحلة جديدة تماما من الصدام الذي لا يستبعد ان يتم فيه استخدام وسائل القمع المباشر كما تشير دعوته الهيستيرية الى تحطيم « كل من يدعي ان هناك حزبا شيوعيا سودانيا .. حطموا هذا الحزب المزعوم » !!

ان هذا الموقف الهيستيري المعادي لاهم فصيل من الحركة الوطنية الديمقراطية السودانية يأتي تكرارا لمواقف مشابهة لانظمة الحكم العسكرية العربية البرجوازية الصغيرة (مصر ، الجزائر ، العراق ..) ليضيف اثباتا جديدا على خرق الاوهام القائلة حول استعداد هذه الانظمة للتعايش الديمقراطي مع الحركات العمالية والوطنية الديمقراطية على غير طريقتها الخاصة بتصفية هذه الحركات والحاق عناصرها — بعد ترويضهم — بالاجهزة المختلفة لهذه الانظمة .

ان هذه الخطوة الجديدة التي اقدم عليها الحكم السوداني ضد الشيوعيين هي في الواقع احد روافد الموجة المعادية للشيوعية التي تقودها الانظمة العربية ، مما يضع على عاتق كافة القوى التقدمية والديمقراطية مهمة شجب هذه الخطوة والوقوف المتضامن مع الحزب الشيوعي السوداني بجميع اشكال الدعم والتأييد .

اخبار الثورة في ظفار :

على طريق حرب التحرير الشعبية

■ واصل جيش التحرير الشعبي في هذا الشهر عملياته العسكرية الهجومية والدفاعية وقد اشتملت العمليات العسكرية على التالي :

بتاريخ ١٨—١٢—٧٠ قامت احدى دوريات جيش التحرير الشعبي بزرع لغم مضاد للآليات في الطريق المؤدي الى المنطقة الغربية ، جنوب شفليت . وانفجر اللغم في سيارة بدفورد محملة بجنود العدو . وقد تحطمت السيارة تحطيما كاملا وقتل وجرح جميع من كانوا فيها . ولم تصب دوريتنا بأي اذى .

بتاريخ ٢٠—١٢—٧٠ وفي تمام الساعة الثالثة ظهرا قامت وحدة المدفعية التابعة للوحدة الوسطى بقصف مركز من ٣ جهات على مركز العدو الواقع شمال قاعدة صلالة ، تكبد العدو خلالها خسائر فادحة في الارواح والمعدات .

وعادت قواتنا من دون اصابات .

وبتاريخ ٢٥—١٢—٧٠ انفجر لغم مضاد للآليات زرعته قوات الهندسة التابعة للوحدة بسيارة بدفورد للعدو وذلك على الطريق الممتدة بين ام الفوارف الى ديشت وقد تحطمت تحطيما تاما .

وفي ٢٧—١٢—٧٠ قامت مجموعة من قوات جيش التحرير الشعبية بقصف مركز على مركز العدو في « اردييت فون » من جميع الجهات . وقد اسفر القصف :

١ — عن تدمير موفعية ٣ عقدة مع طاقمها .

٢ — تدمير العديد من خيم العدو داخل المركز مما اسفر عن حدوث اضرار بالغة في المعدات والارواح .

وفي نفس اليوم قامت قوات العدو معززة بالاسلحة الثقيلة والخفيفة بعملية عسكرية تستهدف اقتحام الخط الاحمر الذي حررته ايدي الثوار بعد معارك قاسية جرت طيلة العام الماضي وفور وصول قوات العدو اشتبكت معها قوات جيش التحرير الشعبي بالاسلحة الثقيلة والخفيفة . وقد دامت المعركة من الساعة الخامسة صباحا حتى الساعة السادسة مساء تكبد العدو فيها خسائر فادحة في العتاد والارواح وارغمته قوات جيش التحرير الشعبي على الفرار . وقد استشهد الرفيق البطل مسعود احمد السنار .

وبتاريخ ١—١—٧١ تسللت احدى القطع البحرية « تك » الى القرب من ساحل ضلكوت مستهدفة كشف المواقع العسكرية وخط المواصلات البحرية لجيش التحرير الشعبي ولقد راقبت قوات جيش التحرير الشعبي بالمنطقة الغربية تسلل هذه القطعة وبعد التأكد من هويتها قصفتها قصفا مباشرا فاصابتها القذيفة الثانية فدمرتها تدميرا كاملا واغرقتها . وفي اليوم التالي شوهد بعض حطام « التك » على الساحل وقد عقبت اذاعة العمالة في وصلالة على غرق « التك » فقالت ان الحكومة فقدت احدى قطعها البحرية كما قالت ، وبها احد العملاء المأجورين وهو هلال بن فضل الله .

ان ما تتميز به عمليات هذا الشهر محاولة العسكريين الانكليز والمرتزقة استرجاع بعض المناطق المهمة استراتيجيا وخصوصا الخط الاحمر الطريق الوحيد الذي يربط بين صلالة وعمان . غير ان هذه المحاولة قد افشلت تماما بسبب كفاءة افراد جيش التحرير الشعبي وصلابته والتفاف الجماهير حوله .

ان بريطانيا قد حاولت من خلال حملة نوفمبر — ديسمبر العسكرية ان تتغلغل وتتمركز في المناطق المحررة وقد باءت محاولتها الاولى بالفشل بالرغم من كبر القوات واستخدامتها لاسلحة جديدة . وهذه هي المحاولة الثانية التي تفشل فيها هذه القوات .

أما بالنسبة لاغراق القطعة البحرية فقد اخذت بريطانيا تحاول الاستفادة من المراقبة البحرية لمواصلات الجبهة وخطوطها بعد تعذر المراقبة البرية . غير ان قوات المدفعية كانت ترقب هذه التحركات مما ابطل هذا المخطط وحققت قواتنا نصرا كبيرا باغراقها هذه القطعة ولقنت الامبرياليين درسا . ولهذه الحادثة اهمية خاصة لدينا في الخليج بسبب ان بريطانيا قد سيطرت على المنطقة وثبتت اقدامها فيها بفعل السيطرة البحرية وقوة اسطولها . وتأتي هذه الضربة لتشكل الخطوط الاولى للتصدي لقوة الاستعمار البحرية.

الحرية
صاحب الامتياز: محسن ابراهيم
المدير المسؤول: حسن فخر
مدير الادارة: ياسر نعمه
مكاتب الادارة والتحرير: شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب
منطقة العاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان

الحل السلمي

الاقتراح المصري يفتح القناة على محك التصلب الاسرائيلي

■ ما هو المدلول السياسي للاقتراح الذي أطلقه انور السادات عشية تمديد وقف اطلاق النار المؤقت ثلاثين يوما جديدة معلنا استعداد مصر لفتح قناة السويس امام الملاحة الدولية مقابل انسحاب جزئي للقوات الاسرائيلية من ضفتها الشرقية ؟

الاجابة على هذا السؤال تفترض استعادة السياق « التاريخي » للتحرك السياسي المصري خلال الشهور الثلاثة الماضية .

حين أعلنت القيادة المصرية موافقتها على التمديد الاول لوقف اطلاق النار في الخامس من تشرين الثاني الماضي حرصت على التاكيد ان هذه هي المرة الاخيرة التي توافق فيها على التمديد اذا لم يطرأ تحول اساسي على المفاوضات الدائرة عبر يارينغ .

وخلال الاسابيع القليلة التي سبقت الخامس من شباط اكتسب التشديد على تلك النقطة نبرة اكثر وضوحا حين ربطت القاهرة موافقتها على تجديد اتفاق وقف اطلاق النار بوضع جدول زمني كامل لتنفيذ قرار مجلس الامن وخصوصا بنده الرئيسي المتعلق بالانسحاب الاسرائيلي .

ثم عاد الموقف المصري يتارجح عند صيغة جديدة للتمديد لم يعد الجدول الزمني شرطها الرئيسي بل اصبحت « البوادر الجدية » المطلوبة لتسهيل مهمة الوسيط الدولي ، عنصرا كافيا للقبول بتجميد الوضع العسكري على القناة .

واخيرا كان التمديد لمدة ثلاثين يوما دون تطلب « جدول زمني » او « بوادر جدية » ... ومع التمديد كان اقتراح فتح القناة مقابل انسحاب اسرائيلي جزئي .

وفي الخطاب الذي القاه امام مجلس الامة، حرص انور السادات — قبل أن ينتهي الى اطلاق اقتراحه الجديد — على استعادة الشروط المبدئية المعروفة التي تتمسك بها مصر كاساس لحل سلمي « مشرف » ينهض على قاعدة قرار مجلس الامن . واذا كانت هذه الاستعادة قد لخصت من جديد المسافة الاجمالية التي ما تزال تفصل بين التفسيرين العربي الرسمي والاسرائيلي للحل السلمي ، الا انها لم تكن كافية لتغطية التراجع السياسي الجديد الذي انتقل اليه الموقف المصري فعلا بمجرد قبوله بفكرة فتح القناة قبل تنفيذ قرار مجلس الامن .

فما هي حدود هذا التراجع السياسي الجديد ، وهل يمكن أن يتحول الى نقطة لقاء فعلية تتقاطع عندها ، ولو جزئيا ومرحليا ، مختلف المشاريع المطروحة تنفيذا للحل السلمي ؟

ان اقتراح السادات يمكن أن يشكل بداية، جزئية بالطبع ، لتغيرات في الموقف السياسي المصري باتجاهين :

الاول — تحويل وقف اطلاق النار المؤقت الى هدنة دائمة يكتسب من خلالها الوضع العسكري المصري — الاسرائيلي على القناة آلية خاصة ومستقلة نسبيا عن المفاوضات السياسية وصعوباتها .

والثاني — قبول فكرة الاتفاقات والاجراءات الثنائية الجزئية بين مصر واسرائيل كمدخل اولي نحو صيغة اتفاق عربي اسرائيلي كاملة ونهائية حول مختلف اقسام الحل السلمي وبنوده .

والفكرتان اسرائيليتان اميركيتان في الاساس. أولاهما طرحتها تل ابيب عبر أكثر من مشروع خلال الاشهر القليلة الماضية . والثانية كانت على الدوام في صلب مختلف المشاريع الاميركية الرامية الى تحريك مفاوضات الحل السلمي عبر تجزئة المشكلة وتجزئة مواجهتها .

واذا كان الاقتراح المصري بفتح القناة مقابل انسحاب اسرائيلي جزئي ينطوي دون شك على بداية تراجع سياسي بالاتجاهين المذكورين ، فان ردة الفعل الاسرائيلية عليه اتت توضح حدود هذا التراجع ومدى قابليته ، في مستواه الراهن ، للالتقاء فعليا بالموقف الاسرائيلي المقابل .

لقد مر الرد الاسرائيلي على الاقتراح المصري ، خلال اقل من اسبوع ، بمراحل ثلاث : اولاها تصريح غولدا مائير الفوري تعقيبا على خطاب السادات والذي بدا معه وكأن رئيسة وزراء العدو ترفض الخطاب والاقتراح جملة وتفصيلا ولا ترى فيهما اي جديد . والمرحلة الثانية مثلها البيان السياسي الرسمي الذي القته غولدا مائير امام الكنيست . أما المرحلة الثالثة فقد كان محورها المؤتمر الصحفي الذي عقده ايبان في اليوم التالي لجلسة الكنيست . وكان واضحا ان بيان رئيسة الحكومة الاسرائيلية ومؤتمر وزير خارجيتها يشكلان حلقتين مترابطتين في الرد على الاقتراح المصري : مقدماته ثم بنوده واهدافه .

كرست غولدا مائير الجانب الاهم من بيانها للرد على ما تضمنه خطاب السادات من تشديد على الشروط المبدئية التي تتمسك بها مصر كقاعدة لحل سلمي ممكن ومقبول . وبدورها ، استعادت رئيسة الوزراء الشروط الاسرائيلية المقابلة ، لتتضح عبر ذلك — ومرة اخرى — المسافة الواسعة التي ما تزال تفصل بين صيغتين متباينتين حول اهم جوانب الحل السلمي واتجاهاته : الانسحاب والحدود الامنة وطريقة اتفاقيات السلام .

أما الاقتراح المصري المباشر ، القائل بفتح القناة مقابل انسحاب اسرائيلي جزئي ، فانه لم ينل في بيان رئيسة الوزراء اكثر من فقرات قليلة لم تتعد في اكثر كلماتها وضوحا حدود القول « بأن اسرائيل مستعدة اليوم ، كما كانت في السابق ، للبحث مع مصر في اية مقترحات لفتح القناة ، حتى لو كان ذلك بصورة منفصلة عن المواضيع الاخرى » .

هذه الاشارة العامة هي التي تكفل ايبان في مؤتمره الصحفي بتوضيحها فيما بعد .

لم ينطو كلام وزير الخارجية الاسرائيلي على رفض قاطع لمبدأ الاقتراح المصري . بل بدا واضحا من خلاله أن اسرائيل تعتزم التحرك في هذا الصدد باتجاه مزدوج : التقاط المبادرة المصرية والدخول في نقاش واسع حولها من ناحية ، ومواجهة صيغة الاقتراح المصري و « تفاصيله » بمواقف متصلبة تحاول دفعه الى نهايات مختلفة من ناحية ثانية .

قال ايبان ان رد مائير على اقتراح السادات « ليس رفضا لهذا الاقتراح ... ان اسرائيل رفضت فقط الشرط الذي رافق اقتراح السادات اي الانسحاب الجزئي من الضفة الشرقية للقناة تمهيدا لاعادة فتحها » .

أما المشروع الاسرائيلي لفتح القناة فقد أوضح وزير خارجية العدو خطوطه الرئيسية باقتراحات مقابلة :

١ — ان لا يحدث اي تغيير في خط وقف اطلاق النار بين مصر واسرائيل قبل عقد اتفاق سلام .

٢ — ان تمر السفن الاسرائيلية في القناة حين تفتح للملاحة الدولية .

٣ — ان يجري خفض للقوات بشكل متبادل على ضفتي القناة .

٤ — ان تعود الحياة المدنية في مدن القناة الى مجراها الطبيعي .

وقد كان واضحا هنا أن ايبان يستعيد في كلامه مشروع دايان المعدل الذي طالب منذ أربعة اشهر بوضع اتفاقية لوقف اطلاق النار «تستند الى ترتيبات ذات طبيعة اكثر استمرارا». وكانت مسألة فتح القناة هي محور الترتيبات الجديدة واكثرها اهمية . وفي شرحه لحيثيات مشروعه انذاك شدد وزير الدفاع الاسرائيلي على جملة افكار مؤداها « انه اذا كان السلم النهائي مع الانظمة العربية لا يبدو قريب المنال، واذا كان على اسرائيل ان تتهيأ لمفاوضات طويلة ومعقدة فلا بد من التفكير بانشاء حالة عسكرية جديدة تقطع احتمالات الاحتكاك بين اسرائيل من ناحية والطرف المصري السوفياتي من ناحية ثانية . وليس افضل من فتح القناة وسيلة الى ذلك بالنسبة لاسرائيل » .

ذلك كان جوهر مشروع دايان : تحويل وقف اطلاق النار المؤقت بين مصر واسرائيل الى هدنة دائمة على قاعدة تحويل القناة الى حاجز سياسي يمنع مصر من استخدام الوضع العسكري في السويس كورقة ضغط في صراعها من اجل حل سلمي على شروطها .

ولكن مشروع دايان الاصلي كان يقول بنزع السلاح عن ضفتي قناة السويس وانسحاب القوات الاسرائيلية والمصرية مسافة ثلاثين كيلو مترا الى الداخل . وقد انطلقت في وجه هذا الجانب من المشروع معارضة اسرائيلية واسعة قادها آلون ترفض فتح القناة على اساس الانسحاب لمبررات عسكرية وسياسية دفعت دايان الى تعديل مشروعه مؤكدا أن الاتفاقية التي ينادي بها لا تعني ابدا انسحاب القوات الاسرائيلية من القناة بل سحب بعض الوحدات فقط ضمن خطة عامة لتقليص الفعاليات العسكرية الاسرائيلية والمصرية المرتكزة على الضفتين .

ان تكرار عرض مشروع دايان المعدل على لسان ايبان هذه المرة وفي اعقاب البيان السياسي الذي القته مائير امام الكنيست معلنة استعدادها للبحث في مسألة قناة السويس بصورة منفصلة عن المسائل الاخرى ، ان ذلك يوحي بتبلور وجهة عامة يبدو ان مختلف الكتل الحاكمة في اسرائيل تلتقي عندها الان حيال مستقبل وقف اطلاق النار والوضع العسكري على القناة ، في اعقاب خلافات بدت قبل شهور وكأنها سوف تمزق التحالف الاسرائيلي الحاكم من أساسه .

هكذا توضع — مرة اخرى — المبادرة المصرية الجديدة على محك التصلب الاسرائيلي الذي اصطدمت به كل التراجعات السياسية السابقة للقاهرة منذ قرار مجلس الامن حتى التمديد الاخير لوقف اطلاق النار مرورا بقبول مشروع روجرز .

وما تريده اسرائيل في هذا الصدد واضح . وهو يستمد قاعدته من الموقف الذي اعلنه دايان قبل اشهر حين قال شرحا لمطالبته باتفاقية جديدة لوقف اطلاق النار : « ... ان الاتفاقية التي انادي بها يجب ان تكون ثنائية ، بيننا وبين مصر ، ويجب ان تأتي محددة مفصلة ولا تنطوي على اية شروط سياسية ومثل هذه الاتفاقية تبدو ضرورية جدا اذا اردنا ان نفاوض دون قلق وبهدف الوصول الى السلام ... » !

كيف تترجم اسرائيل الان هذا الكلام ؟

لقد تراجعت مصر سياسيا خطوة الى الوراء حين اقترحت فتح القناة مقابل انسحاب اسرائيلي جزئي . ولكن اسرائيل واجهت هذا التراجع السياسي الجزئي بتصلب يستهدف تحويله الى تراجع حاسم .. نحو ماذا ؟ نحو تحويل فتح القناة الى عملية انهاء مادي فعلي لحالة الحرب بين الطرفين « دون اية شروط »!

فما هي الخطوة التالية التي سوف تخطوها القاهرة في مواجهة هذا التصلب الاسرائيلي ، وعلى ابواب السابع من اذار ايضا ؟!



غولدا مائير ترد على الاقتراح المصري

اخبار من الخليج

■ لم يستطع رئيس وزراء سلطنة عمان أن يبر بوعده في اتمام تشكيل الوزارة القابوسية التي مر عليها ما يقرب من خمسة اشهر ولاتزال العديد من الحقائب الوزارية فارغة . ومن المعروف ان النقمة الشعبية تتزايد في عمان ضد الوضع الجديد نتيجة لافلاسه ولقناعة كل القوى الوطنية بارتباط العهد الجديد بالاستعمار البريطاني . ومن المعروف أن ٧٠٪ من الميزانية مخصصة للجيش والدفاع .

■ منيت الحملة العسكرية التي قامت بها القوات المشتركة (الكوماندوس البريطانية التي استدعيت من قاعدة الهملة في البحرين وقوات ساحل عمان وقوات السلطنة) بهزيمة بشعة في منطقة رؤوس الجبال حيث فشلت هذه القوات في القاء القبض على اي من الثوار الذين استطاعوا الافلات من التطويق . ومن المعروف أن عدد القوات المشتركة في عملية المسح تجاوز ٣٠٠٠ جندي وضابط واشتركت الطائرات العمودية والهوكر هنتر في عمليات التمشيط والبحث . وقد عملت القوات البريطانية والعميلة — لتغطية فشلها — على القاء القبض على شيخ امارة نجا (حمدان) ونقلته بطائرة هليوكوبتر الى مسقط واجبرته على ضم امارته لسلطنة عمان .

شؤون محلية

«الشلل المغامرة» واليمينيون في الحزب «الشيوعي»:

كيف ينتقل فريق يساري إلى خدمة الحكم

منذ أسابيع ، درجت صحافة الحزب « الشيوعي » اللبناني على التعرض المستمر لما تسميه « الشلل المغامرة » . فمنذ بدء المعركة الطلابية هذه السنة ، لا يخلو عدد من « النداء » — جريدة الحزب اليومية — من تهمة تكال لهذه « الشلل » ، او شتيمة . من يعادي الشيوعية ؟

لن نناقش ، في ما يلي ، الموقف السياسي المقابل للحزب . فهذا ما حاولناه في العددين السابقين من « الحرية » . وهذا ، طبعا ، ما لا تحاول صحافة الحزب « الشيوعي » ان تجيب عليه . فالنقاش المحدد يزعج حاملي لواء التفكير العلمي : فالتلميح السريع ، والكلمة الناقمة ، والغش في التلخيص او النقل ، كلها امور تجد عند انتهازيي «الاخبار» ارضا خصبة . وقد يذكر القراء الدجل الرخيص الذي ردت به « الاخبار » على مقال نشرته « الحرية » عن التروتسكية : فقد قفزت الجريدة الاسبوعية التي تدعي تمثيل « عقل البروليتاريا وتجربتها » (كما يفترض في مجلة شيوعية حقيقية) على كلمة واحدة تحمل اكثر من دلالة ، لتصم « الحرية » بالجهل ، والنسخ ، والغباء . ولتخبرنا بان كيروف قد قتل عام ١٩٣٥ — وهذا ما كان المقال المعني يذكره . ولتتهمنا بالاعتماد على مراجع معادية للشيوعية . بينما المراجع المعتمدة ، عدا كتابات تروتسكي نفسه (ام يمكن نقاش الرجل بدون قراءة كتاباته ؟) ، هي كتب نشر الحزب الشيوعي قسما منها ، وكتاب هو « تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي » طبعة ١٩٣٨ . وهو كتاب نقر ونعترف بانه معاد للشيوعية : فهو كتاب ملؤه التزوير والكذب . واذا كانت « الحقيقة وحدها ثورية » ، كما يقول لينين ، فان التزوير معاد للشيوعية وللثورة . اذن ، نعترف باننا ، فعلا ، استعملنا كتابا معاديا للشيوعية . ولا عذر لنا الا اننا كنا في معرض تاريخ . والتاريخ يفترض استعمال وثائق تقابل بعضها قذر . ولا حيلة للمؤرخ في الامر .

وفي ما يلي ، لن نعود عن هذه العادة السيئة : استعمال وثائق معادية للشيوعية فعلا ، ولو تسترت بتزييف تاريخي يفتضح يوما بعد يوم وهو استعمال صفة الشيوعية . هذه الوثائق المعادية للشيوعية هي « النداء » و « الاخبار » . وهنا ، ايضا ، لا حيلة لنا . فنحن نؤرخ لمواقف حزب يدعي الشيوعية ، ويحمل اسمها ، ولكن كما يحمل الرجل اسم عائلته : فهو لم يختر الاسم الذي ورثه ، وهو اسم فرغ من دلالته الاولى التي كانت تدل على واقع . فالحزب الحالي « شيوعي » بالقدر الذي يكون حامل عائلة « حاوي » من الحواة (هناك استثناءات هي محض صدفة) .

لنرجع الى « الشلل » . لا بد من ايضاح اولي يتعلق بالتسمية ، اي بالكلمة . فالحزب اللبناني ، كما هو معروف ، مبتكر و « خلاق » ، كما كان يقول الحزب نفسه عن الماركسية التي « استعملها » ستالين . وقد دفعه ابتكاره الى ان « يستعير » الكلمة ن حزب شقيق هو الحزب « الشيوعي » الفرنسي . فعشية حركة ايار — حزيران ١٩٦٨ ، كانت قد بدأت سلطة القمع الديغولية في فرنسا تتصدى للمجموعات الطلابية الثورية بالضرب والارهاب . وكانت هذه المجموعات لا تسكت على القمع ، ل تجابه باجتياح مكاتب ادارات الجامعات واحتلالها ، وطرد الطلاب اليمينيين والفاشيين من حرم الجامعات . وهذا ما كان يزعج الحزب الشيوعي الفرنسي . مما دفع جورج مارشيه ، الامين العام المساعد للحزب منذ مؤتمره الاخير ، ومسؤول المكتب السياسي عن التنظيم يومها ، الى الكتابة اليومية عن « الشلل المغامرة » . اذا كان قد تبين ، فيما بعد ، ان موقف مارشيه تميز بالعمى الكامل (فقد ادى الصدام بين الشلل وبين سلطة القمع الى اكبر حركة عمالية اوروبية منذ ١٩٣٦ — الجبهة الشعبية —) فان لاطلاقه صفة « الشلل المغامرة » مبررا كميا على الاقل . فالحزب الفرنسي يستقطب ٤٠٠ الف مناضل منظم ، ويستقطب اتحاد الشغل العام ثلاثة اضعاف هذا العدد . وقيادة الاتحاد شيوعية في معظمها . اما المجموعات الاخرى فانها لم تكن تتعدى الالاف يومها ، اي ما دون العشرة الاف (١) . فاذا تكلم مسؤول التنظيم ، في الحزب الفرنسي ، عن الشلل ، فان لكلامه بعض المعنى الكمي ، كما قلنا . اما الحزب الانتهازي اللبناني فما معنى ادعائه ؟ لا معنى له الا من قبيل التفاخر بجماهير الحزب الشقيق ، جماهير الحزب الفرنسي . اي أنه عندما يطلق صفة « الشلة » على الاخرين فهو يتمنى ، يحلم بالجماهيرية فيرى الاخرين اقزاما ، من شاهق الحزب الشيوعي الفرنسي ...

ولكن القضية اخطر بكثير من قضية استعارة كلمة ، واحلام عظمة مضحكة . فالقيادة الانتهازية اليمينية تنجرف وتنزلق يوما بعد يوم ، في مواقف تجعل منها حليفة رخيصة للسلطة ، وتنتقل بها ، اكثر فاكثر ، الى مواقع يمينية هزيلة . وهو يجرف معه جزءا من الطبقة العاملة ، كما تمنع قيادته الانتهازية هذا الجزء من أن يلعب دوره الطليعي في المعارك الديمقراطية والعمالية . ولا شك ان هذا هو موطن الخطر الاساسي في السياسة اليمينية التي تنتهجها القيادة الحالية .

من استرضاء الدولة الى مباركة القمع

لنبدأ من حيث انتهت صحافة الانتهازية اليمينية . في « الاخبار » عدد ٧ شباط ١٩٧١ ، مقال بعنوان « القمع لن يحجب الازمة التعليمية والفوضى لن تحقق المطالب » . والعنوان برنامج كامل وموقف واضح : فالجريدة تقف موقفا « متزنا » : فهي تشجب القمع ولكنها كذلك ترفض الفوضى . وهي تضع الظاهرتين على صعيد واحد . فتحارب بالسلاح نفسه القمع الذي يواجه به اعداء الحركة المطلبية هذه الحركة ، والفجوات المفترضة في الحركة المطلبية نفسها . هذه المساواة التي سوف نعطي دليلا عليها أكثر من نص ، سرعان ما تقود الى تبرير القمع . يقول مقال « الاخبار » : « فالاعمال الفوقية التي قامت بها الشلل « اليسارية » في الفترة الاخيرة ، قدمت ، ربما مجانا ، لاطراف النظام مادة للتحريض ضد الحركة الشعبية ، وغطاء لتمويه المطالب ، وممرا لاجهاضها » .

اذا افترضنا حقيقة هذه الاعمال الفوقية — وهذا ما رد عليه مقال في العدد السابق من الحرية » — فما هو موقف الماركسي — اللينيني منها ؟ لا شك انه يفهم هذه الاعمال في سياق الحركة المطلبية نفسها ، ويحاربها بابراز المهام المحددة واساليب العمل الاكثر ملاءمة مع هذه المهام . ولكن ، هل هذا ما تقوم به صحافة الحزب «الشيوعي» ؟ لا . انها تعيب على اليسار انه اعطى سلطة القمع « مادة » التحريض .

فالموقف ليس خاطئا من وجهة نظر الحركة المطلبية وحاجاتها . الموقف خاطىء من وجهة نظر الدولة واطراف النظام ، اي قياسا لموقف الدولة واطراف النظام .

هذا المنطق (وهو جوهر الانتهازية اليمينية التي تستبدل بوجهة نظر التحالف الطبقي الثوري وجهة نظر التحالف الرجعي) تعممه « النداء » على كل القضايا التي تعالجها . فبعد هزيمة انتخابات الاتحاد في الجامعة اللبنانية ، صدرت « النداء » لتعالج الموضوع بروية وتعقل جعلا من الهزيمة نصرا ساحقا . كيف ذلك ؟ ببساطة يكفي أن لا تقيس النتائج بمصالح الفئات الوطنية والديمقراطية وان تكتب « النداء » (عدد ١٧—١—٧١) : « فالخاسر الاكبر هو الذي اضطر الى تبني شعارات ليست من مصلحته » . اذا كانت حركة « الوعي » قد ربحت ٧٠ بالمئة من أصوات الاتحاد فهي الخاسر الاكبر ، لانها رفعت « شعارات » ليست في مصلحتها . فالخسارة والربح ، من وجهة نظر الحزب « الشيوعي » ، ليست ما تخسره أو تربحه الحركة المطلبية ، هي ، بل ما يخسره او يربحه الرجعيون في شعاراتهم . هذا المنطق الغريب بعض الشيء ، يؤدي الى اعتبار كل الانتصارات الاميركية ، ومذابح الامبريالية الاميركية ، انتصارات رائعة للحركة الثورية في العالم . ما هي شعارات انقلاب اندونيسيا ؟ وشعارات انقلابات اميركا اللاتينية ؟ الحرية ، الخبز ، السلم ، التقدم ... ولكنها شعارات الحركة الثورية! لتطمئن الحركة الثورية اطمئنان « شيوعيي » بلادنا ، فالخاسر الاكبر هو الامبريالية لانها « اضطرت الى تبني شعارات ليست في مصلحتها » . حقا ، بمثل هذا الغباء يقتنع مناضلون مخلصون في صفوف الطبقة العاملة اللبنانية ؟

ولا ينحصر هذا المنطق في القضايا الطلابية ، رغم أن هذه القضايا هي المجال الذي يحلق فيه . ففي « النداء » عدد ١٩—١—٧١ ، مقاطع من خطاب القاه ممثل الحزب في مهرجان اقيم في النبطية استنكارا لمجازر الاردن . في الخطاب « الشيوعي » هذه اللؤلؤة : « لقد قذفت أميركا بمشروع روجرز الى الساحة العربية وقد توخت منه احداث صدع داخل حركة التحرر العربية . وبالفعل ، ومع أننا حذرنا مرارا وتكرارا من مغبة الوقوع في هذا الشرك ، فقد حصل الانشقاق بتشجيع هستيري من الشلل اليسارية ، ووسط تصفيق ومباركة الرجعية العربية الشامتة » . فالصدع الذي حذر منه الخطيب « مرارا وتكرارا » ليس نتيجة نهج لتركيب حركة التحرر ، وعلاقات قواها بعضها ببعض . الحزب « الشيوعي » لا يعتبر أن النكسات هي نتاج داخلي ، تعالج فعلا ، لا بالتحذير السخيف ، بمعالجة علاقات قوى حركة التحرر . فهو يعتبرها « شركا » اي سحرا اميركيا ، وتشجيعا هستيريا شلليا .

« فالشلل اليسارية » هي الاسم الذي يغطي به الحزب « الشيوعي » عجزه الكامل عن فهم طبيعة قوى التغيير ومشاكلها ، وعلاج هذه المشاكل من الداخل .

لذلك يتكرر اتهام الجناح الثوري في الحركة الوطنية الديمقراطية ، بالمغامرة ، كلما بدا أن الحركة المطلبية قد تراجعت أو أن الحكم قد استعاد مقدرته على الرد . والشاهد الواضح على ذلك هو متابعة « النداء » في اسبوع التظاهرات الطلابية المتتالية . ففي اعداد الجريدة الصادرة بتاريخ ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ كانون الثاني ١٩٧١ ، اعلام في الصفحة الاولى ، بعناوين كبيرة ، عن اضرابات الثانويين وتظاهراتهم و « فوضاهم » . وهي اضرابات وتظاهرات لم يكن لطلاب « منظمة الطلاب في الحزب الشيوعي اللبناني » اي يد فيها . لكن صحافة الانتهازية اليمينية لم تكن تستطيع ان تحمل على هذه الحركة لجماهيريتها الواضحة . في هذه الاعداد اختفت « الشلل المغامرة » . لم يعد لها اثر في « النداء » لانها في الشارع ، وسط الطلاب ، حيث لا احد يمت بصلة « للنداء » . ولكن في ٣١ كانون الثاني ١٩٧١ — النداء — تصدر « منظمة الطلاب الثانويين » بيانا لا تفهم فيه — كما تقول متواضعة — «ان تقوم عناصر محسوبة على القوى اليسارية والتقدمية باعمال لا تؤدي بنهايتها الا الى خدمة المخططات التآمرية لتقسيم صفوفنا وافشال تحركاتنا ، وافراغ اساليبنا النضالية من محتواها » . ولكن ، اين كانت « منظمة الطلاب » في الايام الثلاثة السابقة ؟ لماذا سكتت «النداء» عن « المغامرين » ؟ ما كان رايها في التظاهر جوابا على القمع ؟

لا يهم « النداء » ومنظمتها الهزيلة أن ينتفض الطلاب ويفضحوا بوليسية الدولة . المهم هو الحفاظ على « اساليبنا النضالية » لماعة ، لا يبريها الاستعمال . الى هنا يؤدي التخاذل المتذاكي والمناضل !

لكنه يؤدي ايضا الى اسداء النصح الى الدولة . فبعد قمع تظاهرة الخميس ٢٨ كانون

« البقية على الصفحة — ١٥ —

١ — يقدر تقرير اخير لوزارة الداخلية الفرنسية عدد مناضلي هذه المجموعات ، بمختلف اتجاهاتها اليسارية بـ ٣٠ الفا .



تصريحات يوسف الأشقر «الثوري»:

الفاشستيّة القديمة تحاول أن تتكيف

لم يكن غريبا أن ينتعش الحزب القومي السوري في لبنان ، بعد أن انهار في سوريا في ظل مد وطني وقومي استحال معه ان يقوم حكم يرتبط مباشرة بالاستعمار او يتغاضى عن نشاط احزاب وفئات واضحة العلاقة به ، وذلك لامرين تشدهما علاقة وثيقة : ميوعة الصراع الطبقي من جهة وازدهار البرجوازية الصغيرة من جهة أخرى .

فنظرا لمحدودية هذا الصراع وفشله في اغلب الاحيان في تخطي الاطر التقليدية التي تغلفه(١) ، ونظرا لغلبة نمط اقتصادي اتاح في فترات الرجرجة التي مر بها لفئات واسعة ان تحسن اوضاعها المعيشية في وضع تتشرذم فيه القوى الحية للانتاج وتكاد تنعدم اية مواجهة واسعة وواضحة لطبقتين اثنتين احداهما تملك وسائل الانتاج والاخرى قوة عملها ، نظرا لهذه وتلك وارتباطهما بوضع متخلف فان البورجوازية الصغيرة ، ذلك القطاع الواسع من الجماهير ، اذ تصدمها فظاعة التخلف واهتراء المؤسسات التي تتساقط ، او تتداعى في اية عملية مواجهة وطنية او قومية (من أجل الاستقلال او استعادة ثروات البلاد من الاستعمار او في مجابهة اسرائيل ...)

ينبرى مثقفوها او المؤسسات التي تمثلها من أحزاب وانظمة وتجمعات .. في عملية استصراخ جوفاء لقدرة الامة وهمتها التي ستعيد الحق وتزهق الباطل . فاذا هناك بحر من الكلمات الضخمة تجلجل في بؤس من الافكار . ويتحول استنهاض الامة الى مواقف وضيعة لا تعدو حدود الانمة القائمة او الى عمالة للقوى الامبريالية فاضحة .

والحزب القومي السوري خير مثال على ما تقدم من حيث كونه تعبيرا يمينيا ، رغم رداء الرفض والثورة الذي يتمنطق به ، عن وضع بورجوازي صغير في لبنان . واذا تركنا جانبا الظروف المشبوهة التي رافقت نشاته وما طبع ممارساته من دلالات على ارتباطه بالدول الامبريالية ، لنتناول نصا اخيرا من نصوصه : المؤتمر الصحفي ليوسف الاشقر (البناء : ١٠٣٣) لكفى ذلك تدليلا على ما نقول .

ولا بد هنا من الاشارة باديء بدء الى ان قادة الحزب جميعا يتقنون الكلام ، كان هذه الموهبة تدخل عنصرا (ان لم تكن وحدها كافية) في عملية الوصول الى سدة الزعامة . والحزب ، خاصة منذ سنوات ثلاث ، لم يتوقف عن الحكي . فملحق النهار يكاد يكون من النادر أن يخلو من بعض صفحات مكرسة لكبار المتكلمين فيه . والكلام المقصود هنا هو الذي يكون غاية لذاته او للاستهلاك الدعاوي بمعنى انه لا يستتبع ممارسة معينة أو لا يشكل موقفا محددا . لذلك فمن الصعوبة بمكان التوقف عند النص وحده خاصة عندما يدعي انه ينظر لاحداث العقدين الاخيرين في المنطقة وللسنتين الاخيرتين في حياة الحزب التنظيمية . انما سنسعى قدر الامكان الى البقاء ضمن معطيات نص بيان الاشقر .

الجانب التنظيمي :

« ان من حقنا أن نفخر بما تحقق في حزبنا ، مما نعتبره بحق اعظم ظاهرة حضارية تقدمها بلادنا وتفخر بها وهي ظاهرة لم تشهد لها مثيلا منطقة الشرق الاوسط ، في دولها ولا في احزابها وبمختلف مؤسساتها » .

بهذه العبارة يلخص الاشقر تقييمه لما تم من تطور على المستوى التنظيمي للحزب القومي . فلنحاول تلمس هذه « الاعظم ظاهرة حضارية » في هذه البلاد . بعد أن كانت قيادات الحزب تتم بالتعيين (من قبل سعادة في الطور الاول ، ثم من قبل مجلس الامناء فالمجلس الاعلى في الطور الثاني) اقر مبدأ انبثاق السلطة من القاعدة وجرى « تطبيق » ذلك في العام الماضي . فلنر كيف .

« نظرية الانتخاب في الحزب تقوم على ركيزتين » : الاولى تتناول الشروط الواجب توفرها في المرشح ، الثانية تجعل « تقييم هذه الشروط وتقديرها يتم عبر المصافي الحزبية التسلسلية » هذه المصافي « تمتد من العضو ، فلجنة المديرية ، فمجلس المنفذية ، فالمجلس القومي ، فالمجلس الاعلى » . وهكذا فان المجلس القومي ينتخب المجلس الاعلى « من بين المرشحين لعضوية المجلس الاعلى » ولكن اهلية الترشيح هذه يجب أن يتم تثبيتها «بقرار صادر عن المجلس الاعلى القائم » . هكذا يتحول مبدأ انبثاق السلطات من القاعدة عند التطبيق الى تحكم دستوري مشروع للقيادة الموجودة على القواعد عن طريق ارتباط حق الترشيح لاعضاء القاعدة بموافقة القيادة ، مما يتيح لهذه أن لا تسمح بترشيح الا من يوافق على خطها ومواقفها مما يعني تكريسا قانونيا لاتجاه واحد وقيادة متجانسة باستمرار ، في الاحوال العادية ، وتتحول « الديمقراطية التعبيرية » (كما يطيب للاشقر أن يسميها) الى ديكتاتورية للقيادة تكرسها شرعية الدستور الداخلي وانظمة الحزب . ان مبدأ انبثاق السلطات من القاعدة جاءت به الثورة الفرنسية ، وان كان قد عرف قبل ذلك ، وهو حين طرق في فرنسا لم يعرف التشويه الذي قام به الحزب القومي . ان اكثرية بلاد الشرق الاوسط ، كي نتناول المنطقة التي تكلم عنها الاشقر ، تتبع مبدأ انبثاق السلطات من القاعدة ، حتى في لبنان فان النظام البرلماني المعترف به قائم مبدئيا على هذا الادعاء .

ولكن حتى في النظام اللبناني لا تجسر قلة حاكمة ان تحتكر لنفسها حق اقرار الترشيح وان كانت تعمل بكل وسائلها على ذلك . اذن ما الظاهرة الفريدة التي لا مثيل لها في دول واحزاب منطقة الشرق الاوسط الا استعادة لمبدأ برجوازي عريق في اكثر صورها تسلطا وديكتاتورية .

الجانب السياسي :

« لقد قامت عند الصهاينة خطة نظامية كاملة تثبت عندها قواعدها ومنطلقاتها ، واوضحت لنفسها اغراضها واستهدافاتها واعدت خططها وأساليبها ومناهجها ، واعدت انسانها لنقل كل ذلك الى حيز التنفيذ . وقد استطاعت ، في خلال فترة قصيرة جدا نسبيا ، ان تبني نواة مجتمع حربي حديث » .

المجتمع الحربي الحديث كما الحال في اسرائيل هو الموضوع الاول والاخير « للحزب القومي الذي يدعو الى بنائه عبر « جبهة شعبية حقيقية ... »

قبل مناقشة هاتين النقطتين وما تثيرانه من قضايا لننظر كيف توصل يوسف الأشقر الى هذه النتيجة وعبر اي تحليل .

يقول : « كنا وما زلنا نشعر بان بلادنا بحاجة الى التامل .. » والتامل في النهاية عملية « استيقاف وجداني عقلاني تاريخي لانفسنا ودعوة للاخرين الى الاستيقاف نفسه » .

هذه هي عناصر التحليل الاولى ، وكأننا أمام نص لاحد المتصوفين يدعو الى حلقة ذكر وما اشبه ، وكان يوسف الاشقر يحاول أن يقيم منطقه بالكلمات (الفارغة او التي في غير محلها سيان) فقط . من التامل الى الاستيقاف الوجداني والعقلاني والتاريخي الى دعوة الاخرين لذلك خط واحد يتصل بما تفتق عنه ذهن الاشقر على طريقة الكشف في احدى لحظات السطل : « ان هذه الحرب المصيرية (بين العرب واسرائيل) هي واقع وقدر » . هكذا وبشحطة تستلهم المغيب وتستعين به تصبح الحرب العربية الاسرائيلية قدرا ، مصيبة ابتلينا بها من الالهة . هكذا تتحول القضايا والمشاكل السياسية والاجتماعية بين بني البشر الى امور ما ورائية لا انسانية ، وحين تصبح كذلك تنعدم الحاجة الى تحليل علمي يرى في الحرب العربية الاسرائيلية حربا قومية لبلاد متخلفة ضد استعمار استيطاني يتفق في وجوده واستمراره مع الاستعمار العالمي الذي يدعمه وبالتالي تشكل الرجعية العربية والانظمة البرجوازية العربية المرتبطة بهذا الاستعمار ، كذلك جميع الدعوات القومية المشبوهة الداعية الى التجزئة وذات الارتباط الواضح الحلقات بالدول الامبريالية ، تشكل هذه جميعا ومن يسير في ركابها عقبة في وجه انتصار البلاد المتخلفة وانتزاعها لحقوقها .

اذا كانت الحرب قدرا ، والقدر لا يقاوم ، فالحرب مفروضة علينا فرضا . خطا الانظمة العربية في هزيمتها انها « قامت على منطق السلم وممارسته » . ان المقدمات غير الصحيحة لا يمكن أن تنتج الا استنتاجات خاطئة . ان المقدمات الغيبية لا تأتي بحلول واقعية . لذا فبما أن المسألة الاساسية التي يقوم عليها منطق القوميين من أن الحرب قدر لا بد ان تصل بهم الى استنتاج يقول بأن الرد الصحيح يكون باعتماد منطق الحرب كي يتم الوصول الى النصر .

وفي النتيجة كما في المقدمات نبقى في الغيب . اذ أن المسألة ليست مسألة منطق حرب او سلم (والدول العربية قامت معظمها على منطق الحرب) كما انها في الاساس ليست مسألة قدر . انها مسألة من يحارب . وهكذا فان الاشقر حين يقول ان حرب التحرير القومية التي ينادي بها « تعني جميع ابناء الامة وجميع اطرافها وكياناتها بنسبة واحدة » فاننا لا نظن به الهذيان بل ندرك انما يعبر في قوله هذا عن فكر طبقة وايديولوجيتها . نحن لا نجافي الواقع ان قلنا أن هناك انظمة (كالنظام اللبناني مثلا) — والانظمة هنا ممثلة لمصالح طبقات بعينها مسيطرة (الطبقة التجارية الكمبرادورية في لبنان) — لا مصلحة لها في الحرب مع اسرائيل ، بل ان الوجود الاسرائيلي يتيح لبعضها أن تحتكر دور الوسيط المستغل للداخل العربي المتخلف والمؤل الراقي لرؤوس اموال نفطه .

ان المحاربين هم اولئك الذين لهم مصلحة في الحرب لانها تعيد لهم ارضهم ووطنهم وتنهي حالة الذل والاستغلال التي يعانونها ، انهم اولئك الذين يريدون أن ينهوا ذلك الوضع الشاذ الذي ركز دعائمه الاستعمار العالمي وهم اذ يخوضون المعركة يخوضونها ضد هذا وذاك ضد الامة التي تستغلهم وتقمعهم وتهادن اعداءهم . ان تجار بيروت ودمشق واصحاب العقارات والمعامل من فلسطينيين وغيرهم هم ابعد ابناء الامة عن الحرب ، ان هذه الحرب لا تعنيهم ابدا ، ما يعنيهم هو فقط مصالحهم وارباحهم . وان اي طمس لهذا الواقع لا يكفي نعته بالغيبية انما هو في الواقع تآمر حقير على الامة التي يتشدق باسمها القوميون بينما يكونون اول القابعين في الزوايا والمنهزمين حين تدعوهم هذه الامة . يرددون انهم يقفون « بقوة ضد كل محاولات تصفية الكفاح المسلح » ولا يرى احدهم متظاهرا او محتجا (كي لا نقول حاملا سلاحه ومتوجها الى الاردن) حين يقدم الملك العميل في الاردن على تصفيته بمباركة الانظمة العربية الاخرى !

اذن بما أن الحرب قدر وبان منطق الانظمة هو السلم ، فلا بد من « مجتمع حربي حديث » حيث كل مواطن منتج ومقاتل ومثقف . والاشقر هنا يردد في معظم ما جاء به ما كان انطون سعادة يقوله عام ١٩٤٨ (راجع المحاضرتين الثامنة والتاسعة من المحاضرات العشر لسعادة) ولكي لا نطيل سناخذ مثالا واحدا واخيرا على رؤية القوميين السوريين « الجديدة » :

« البقية على الصفحة — ١٥ —

١ — كان للمقاومة أن تغير هذه المعطيات جميعا لولا انها لم تتمكن من أن تتقدم — مع اليسار الذي دعمها — طرحا وطنيا متكاملا مع المهام الديمقراطية والاجتماعية على صعيد البلد كله ، ولولا انها بقيت بعد التراجع الاخير لها وضعا عابرا اي غير مستقر كهزة طارئة استعادت الاوضاع السابقة مواقعها بعدها او تكاد .

الأوضاع المعيشية المتردية تكشف ادعاءات النظام وتضليله

بينما تستمر عملية الصراع فيما بين اطراف الطبقه المسيطرة اقتصاديا حول السلطة والنفوذ والمنافع ، تتطور بشكل سيء ظروف معيشة الجماهير الشعبية الكادحة في المدينة والقريه . أهل النظام ، سواء الذين منهم في الحكم أم في المعارضة أم بين الاثنين ، ما زالوا منشغولين في تركيز تحالفاتهم وتجمعاتهم انطلاقا من المصالح الخاصه لكل فريق منهم . وكما هي العاده فهم يعملون على حل مشاكلهم والازمات التي يواجهونها على حساب مصالح الجماهير الشعبية بتعريضها لمزيد من الاستغلال والحرمان واثقال كاهلها بالضرائب وتضييق سبل معيشتها .

جميع عهود الحكم التي تتالت على لبنان منذ اعلان استقلاله السياسي مثلت ذات الادوار في استغلال الجماهير ومحاولة خداعها بالكلمات المضللة وتخديرها بالوعود الكاذبة .. ولا تزال فصول المسرحية مستمرة .

وما يجري الان ، انما هو تكرار مفضوح لاسلوب الحكم الطبقي في مواجهة الجماهير ومتطلباتها ، وهكذا يشتد الصراع ويحتدم التناقض فيما بين طبقتي المجتمع الرأسمالي وهو الامر الذي لن ينتهي الا بتغيير النظام القائم تغييرا جذريا ينتفي معه استغلال الاقلية المسيطرة اقتصاديا وتحكمها بمقدرات أكثرية الشعب المتمثلة في الجماهير الكادحة .

لقد ذاب الثلج بسرعة عن جميع الوعودالتي أطلقتها السلطة في مطلع العهد الجديد ، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لحكومة تقليدية جاء بها عهد تقليدي هو مثل سائر أخوته ابن النظام البار وحارس مصالح الطبقة الحاكمة .

والواقع ان ظروف معيشة الفئات الشعبية تتفاقم باستمرار تحت ضغط الضائقة الاقتصادية وارتفاع تكاليف المعيشة . فاسعار المواد الغذائية والحاجيات الاساسية وتكاليف الخدمات الضرورية ما فتئت تسير في خط صاعد في الوقت الذي لا تزال فيه الاجور على حالها ويزداد عبء الضرائب وتضيق فرص العمل في وجه العمال والمستخدمين وجميع الفئات الشعبية الكادحة ، وتشتد وطاة الحرمانات التي يتعرضون لها .

ان اغلبية الشعب ، ولا سيما القطاعات العمالية والفلاحية ، تعاني من ارتفاع تكاليف المأكل و الملبس والمسكن والمدرسة والطبابة . ولكن النظام يقف لا مباليا حيال هذه المشاكل ويفسح المجال واسعا امام ممارسة وسائل الاستغلال الطبقي في جميع المجالات ، وينصرف الى تركيز توازناته السياسية بمعزل عن مصالح الجماهير ومتطلباتها .

وبينما تطالب الجماهير بتخفيض ايجارات المساكن تضع الحكومة مشروع قانون جديد يستجيب لصالح المالكين . وتحت ستار حماية الانتاج الوطني تتخذ الحكومة تدابير اعتباطية بمنع استيراد بعض المواد والسلع الضرورية تكون نتيجتها حدوث ارتفاع فاحش في اسعارها مما يؤمن الارباح الضخمة لحفنة قليلة من أصحاب الصناعات والمزارع ، كما هو الحال بالنسبة لصناعة السكر مثلا .

وقبل أيام اتخذت الحكومة قرارا بمنع استيراد الحليب المجفف ، وهو مادة حيوية وأساسية لحياة الشعب ، بحجة تشجيع تربية الماشية . وقد أفاد هذا القرار حفنة من كبار المستوردين والتجار الذين بادروا فورا الى رفع أسعار الكميات التي بحوزتهم، كما أفاد أصحاب المزارع الكبار ، مع العلم أن الانتاج المحلي من الحليب ومشتقاته لا يكفي لسد حاجه نصف المستهلكين .

أما الضمان الصحي الذي تتباهى الدولة بأنها بدأت في تطبيقه فهو لا يشمل سوى خمس السكان وقد حرم من خدماته — كما هو الحال بالنسبة لسائر خدمات الضمان الاجتماعي — جميع العاملين في الزراعة الذين يشكلون نسبة كبيرة من السكان .

وتعاني مناطق لبنانية فلاحية باكملها من اهمال الدولة لقضاياها ومطالبها ، وهذا ينطبق بشكل خاص على منطقة جنوب لبنان التي كانت معاناتها مزدوجة : اهمال الدولة من جهة وعمليات العدوان والتخويف الاسرائيلية من جهة أخرى .

وجاء مشروع موازنة عام ١٩٧١ الذي تجري دراسته حاليا في اللجان النيابية يكرس سياسة الدولة الطبقية التقليدية في تحميل الجماهير الشعبية العبء الرئيسي من الضرائب والرسوم بينما تظل الطبقة الرأسمالية تنعم بالارباح والمنافع الضخمة التي تجنيها دون أن تسهم في تمويل الخزينة الا بنسبة هزيلة .

أما الفضائح المالية الضخمة التي زكمت رائحتها الانوف فقد تمت لفلفتها وبقيت الاموال المسروقة في خزائن ابطالها من اللصوص الكبار وقد أعلن مؤخرا رئيس الحكومة الذي طالما اكد عزم الدولة على كشف جميع الفضائح ومعاقبة ابطالها ، بانه بعد التحقيق ((لم نتمكن من التوصل الى شيء اسمه فضائح..)) واضاف قائلا ((لن يسمح لاحد بان يهدم هذا النظام)) .

وبالطبع فان حرص المسؤولين على هذا النظام الاستغلالي لا يحتاج الى تبرير . فبفضله تستطيع الطبقة الحاكمة والناعمة بالخيرات حماية

بقلم

حسن فخر

استغلالها للجماهير الشعبية والتستر على المختلسين لاموال الشعب وانقاذهم من أي عقاب . وكان واضحا منذ البدايه ان فصائل النظام المتصارعه قد تراشقت فيما بينها بالاتهامات حول الفضائح المرتكبة لا بقصد معاقبه المسؤولين عنها أو اعادة الاموال المختلسه او المحققة عن طريق استغلال النفوذ الى خزانة الدولة . فمثل هذا الامر لم يكن واردا ولا يمكن أن يرد بالنسبة لفصائل تنتمي الى طبقة واحدة . لا بد أن تجمعها في اخر المطاف مصالحها الواحدة وعدائها للجماهير الشعبية .

وعلى كل حال اصبح واضحا أن معركة الفضائح التي خاضتها مختلف فصائل النظام قد خدمت هدف اعادة النظر في توزيع المنافع والامتيازات على أهل النظام انفسهم على أساس حصول القوى السياسية التي تسند العهد الحالي على نصيبها من منافع الحكم ومغانمه ، بعدما بقيت سنوات عديدة محرومة منها . وتستمر حاليا عملية ((التسلم والتسليم)) بين الفصائل ((الصاعدة)) الى الحكم والفصائل ((الهابطة)) منه . ويمكن ملاحظة ذلك بجلاء في حركة التبديلات الواسعة في مختلف اجهزة الحكم الادارية التي بدأت منذ عدة اشهر ولا تزال مستمرة . وينطبق ذلك ايضا على المؤسسات الاقتصادية والمنتفعين بالعهد الجديد على كل صعيد . لقد حصل ذلك بالنسبة للمجالس الادارية الجديدة للعديد من المؤسسات والمرافق والمصالح المستقلة مثل كازينو لبنان والصندوق الوطني للضمان الاجتماعي وغيرها .

وبدأ العهد يعد الخطط الجدية لحل مجلس النواب والمجيء بمجلس جديد يكون بأكثريته مطبوعا بطابعه مثلما كان الحال بالنسبة لعهدي شمعون وشهاب عندما كانا في رئاسة الدولة .

وعلى هذا الاساس بدأ المسؤولون في اعداد مشروع قانون انتخابي يحل مكان القانون الحالي . وسيراعي نظام تقسيم الدوائر الانتخابية مصالح الزعامات السياسية التي يستند اليها العهد بحيث يؤدي كل ذلك الى تامين قيام مجلس نيابي يكون بقدر ما تسمح به الظروف على صورة العهد ومثاله .

يجري كل ذلك في الوقت الذي تتابع فيه الدولة تنفيذ مخططها لتطويق الحركة الجماهيرية المتمثلة في المنظمات السياسية والنقابية التي يفترض فيها أن تقود النضال من أجل تغيير النظام تغييرا أساسيا وثوريا والعمل من أجل قيام حكم يمثل مصالح الجماهير وأمانيها وتطلعاتها . وقد أدت خطة الترويض والتطويق التي يمارسها النظام الى نتائج ملموسة . وليس بدون مغزى بالطبع أن حزبا مثل الحزب الشيوعي الذي انعمت عليه الدولة برخصة للعمل العلني قد تخلى عمليا عن منطلقاته الطبقية والثورية ، وبدأ ينغمس في العمل ضمن النظام القائم وينجر الى لعبة الصراعات فيما بين فصائله . ونتيجة هيمنة الدولة على العمل النقابي ونجاحها في ترويض أوساط واسعة من القادة النقابيين وكون عدد كبير من رؤساء النقابات وأعضاء مجالسها القيادية — بما في ذلك النقابات اليسارية — لا يمثلون مصالح جماهير العمال الطبقية ، نجح النظام في حمل النقابات العمالية المتمثلة بالاتحاد العام على التراجع عن الاضراب العام الذي كان قد دعا اليه وعين موعده في أول شباط الجاري . وقد انتهت الدعوة الى الاضراب كما هو معلوم باجتماع عقد في القصر الجمهوري ضم بعض قادة النقابات العمالية وكبار أصحاب العماليات الاقتصادية وفي طليعتهم الشيخ بطرس الخوري ساده جو من ((التفهم المتبادل)) و ((التعاون البناء)) بين قطاعي ((العمل والعمال)) .

ان الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة والمتفاقمة باستمرار التي تعيش تحت وطاتها الجماهير الشعبية بمختلف قطاعاتها الكادحة تعري مواقف النظام الديماغوجية وتفضح تضليله ومحاولاته الرامية الى صرفها عن النضال من أجل تحقيق مطالبها العادلة وتحسين ظروف حياتها . وعلى الرغم من الدور المتواطيء الذي يقوم به بعض القادة النقابيين الانتهازيين في اجهاض النضالات المطلبية تدرك جماهير العمال أكثر فاكثر وعلى ضوء تجاربها وخبرتها ، ان الطريق الوحيد الذي يوصلها الى حقوقها هو تشديد نضالها وكفاحها ضد نظام الحكم الطبقي والاستغلالي ، والعمل من اجل تعزيز وحدتها في ظل قيادات مناضلة موثوقة تكون منبثقة فعلا من صميمها .

والواقع الذي تعيشه الجماهير الشعبية الكادحة وما تتعرض له من استغلال وحرمان واضطهاد يؤكد لها حقيقة وضعها بوصفها طبقة تصنع بايديها الخيرات المادية للمجتمع تسير مصالحها في خط متناقض مع مصالح الطبقة الراسمالية الحاكمة التي تستغل جهدها وطاقاتها.



ممثلو أرباب العمل و ((العمال)) .. في جلسة تفاهمية .

وجهة نظر: حول إنتخابات الاتحاد في الجامعة اللبنانية

هذا المقال حول انتخابات الاتحاد في الجامعه اللبنانيه ، يمثل وجهة نظر أحد أعضاء اللجان التي أشرفت على الانتخابات (م. ح) . و ((الحرية)) اذ تنشره تفتح صفحاتها لمزيد من المساهمات في هذا الصدد .

تناولت ((الحرية)) في عددها الصادر بتاريخ ٢٥–١–٧١ موضوع الانتخابات التي جرت في الجامعة اللبنانيه يوم الجمعه في ١٥–١–٧١ لاختيار ممثلين للطلاب في المؤتمر الاول لاتحاد طلاب الجامعة اللبنانية .

ولن يقتصر البحث على ما كتبته ((الحرية)) بل من المنطقي أن يتطرق الى كتابات وممارسات ((لجان العمل الطلابي)) اثناء الانتخابات ومن هنا يفتح باب للنقاش يحدد اتساعه مدى استعداد مختلف الاطراف على المساهمة فيه .

وبقدر ما حاولت الملاحظات في ((الحرية)) (ص ٨) أن تكون واضحة ، على الاقل في تفسيرها للمواجهة الانتخابية بين لجان العمل والشيوعيين ، كان التقرير المرافق عن الانتخابات (ص ١٠) غامضا بسبب عجزه عن ربط أسباب الخلاف السياسي بنتائج هذا الخلاف على صعيد التحالفات التي جرت الانتخابات في ظلها .

هذا العجز تبدى من ناحية ثانية في اعتماد تقييمات جامدة لقوى طلابية شهدت تطورا لا مجال لانكاره . فتحليل واقع الحركة الطلابية الراهن غطي بتقييمات لقوى طلابية كما كانت في واقع ماض ، او بمعنى اخر لم يستعمل في تقييم القوى الطلابية تحليل التطور الذي شهدته الجامعة اللبنانية مكانا ، التقييم والتحليل ، يطرحان على صعيدين مختلفين ، في حين لا يمكن علميا الاقرار بصحة هذا الفصل بينهما .

لنشرح المسألة حتى لا نقع في حالة غموض مشابهة لما ننتقد !.

يلخص العدد الاول من ((صوت الجامعة)) الصادر في ٢١ كانون الاول ١٩٧٠ طبيعة الدور الذي تؤديه الجامعة اللبنانية بامرين :

الاول : وسيلة نشر لايديولوجية الطبقة المسيطرة .

الثاني : معمل انتاج يمد الطبقة المسيطرة بما يحتاجه نظامها من ملاكات وخبرات .

ويخلص العدد الاول الى الاستنتاجات التالية :

١ — ان الحركة الطلابية في الجامعة اللبنانية قد نمت بصورة متوازية مع التطور الاقتصادي للنظام اللبناني .

٢ — لقد انعكس التباطؤ في وتيرة التطور الاقتصادي النظام على صعيد السياسة التعليمية بوضع مزيد من الحواجز امام نمو الحركة الطلابية .

٣ — ان التناقض بين هذا النمو وطبيعة النظام نفسها من جهة وبين مصالح الحركة الطلابية من جهة ثانية ، يمكن ان يولد عبر النضال المطلبي وعيا متزايدا لدى الطلاب لحقيقة النظام القائم ، يمكن استثماره لاحقا لتغذية نضال سياسي ثوري وتقدمي يحل مكان تسيس راهن للطلاب قائم على أسس طائفية عشائرية بفعل انعكاس الايديولوجية السائدة في وعي الطلاب الراهن.

٤ — ان الانقسام السياسي الراهن بين الطلاب يجب أن لا يحول دون رؤية أوسع قطاع منهم لمصالحهم المشتركة لان هذه الرؤية هي المدخل الوحيد لتحوير هذا الانقسام الطائفي الحالي الى انقسام طبقي واضح الحدود والمعالم . والوحدة الطلابية النقابية المنشودة مشروطة من جهة بتوفر قاعدة مطلبية مشتركة ومن جهة ثانية بالاتفاق على اشكال من النضال مضمونة الفعالية .

ولقد أتى العدد الثاني من ((صوت الجامعة)) ليحدد القاعدة المطلبية المشتركة التي يراها عبر تحديد مجموعة المطالب التي يمكن أن تشكل الاساس المشترك لبرنامج عمل الاتحاد.

أما العدد الثالث من ((صوت الجامعة)) فاتى يحدد ((أشكال النضال المضمونة الفعالية)) :

١ — بناء الاتحاد نفسه كاداة تجميع وصهر للمصلحة الطلابية تبلور وحدتها ، وتكتسب هذه الاداة فعاليتها بقدر ما تؤمن الصيغة التنظيمية مشاركة طلابية واسعة وعلاقة تلاحم بين الحركة الطلابية الجامعية والحركة الطلابية الثانوية والحركة الشعبية عامة .

من هنا فان على المؤتمر الاول للاتحاد أن يعمل على اقرار دستور دائم للاتحاد وعلى اقرار خطة العمل للمرحلة المقبلة .

٢ — ان الخصم الذي ترفع المطالب في وجهه هو الدولة ، وأساليب النضال هي تلك التي أثبت تاريخ النضال الطلابي فعاليتها وحقق باستعمالها ، أو بالاحرى انتزع ، بعض المطالب سابقا .

٣ — ان الوجود في هيئات الاتحاد القيادية مرهون بوجود برنامج عمل للمرشحين يأخذ بعين الاعتبار المطالب وأساليب النضال وتنظيم اداة هذا النضال النقابية (صيغة الاتحاد) ، ان أهمية وجود هذا البرنامج تكمن في اتخاذه مستقبلا معيارا للمحاسبة وذلك لوضع الحركة الطلابية على أعتاب مرحلة جديدة لا تلعب العلاقات الشخصية فيها دورا حاسما في الاختيار بين المرشحين .

من هي القوى الطلابية الفاعلة في الوسط الجامعي الراهن ؟ وما هي المسائل المشتركة التي تحدد امكانية اللقاء مع بعضها في تحالف انتخابي ؟

هنا تسكت ((صوت الجامعة)) !! اما لجان العمل فلا ترى أمامها سوى الاستنجاد بتحليل عتيق للقوى يقسمها بين يمين ويسار على أسس مستمدة من واقع الانقسام السياسي الراهن للحركة الطلابية الذي كان وما يزال يصب في طاحونة الانقسام الطائفي العشائري. هذا الاستنجاد عاد مرة اخرى ليفقد التحليل جوانبه الصحيحة باعتبار انه جاء يقطع الطريق أمام امكانية استخدام هذا التحليل واكماله باتجاه رسم صورة صحيحة لتحالفات انتخابية غير مشدودة لمكاسب آنية بل قائمة على أساس المراهنة على تطور موضوعي لا بد أن تكون له انعكاساته في وعي الطلاب بل يجب العمل على تسريع هذه الانعكاسات وبلورتها .

المكاسب الانية ؟ أكثر من قائل سينتفض ربما صارخا ! ولكن ((لجان العمل)) كانت أبعد الناس عن عقد تحالفات على أساس المكاسب الانتخابية الانيه ، لقد ظلت امينة لما طرحت حتى لحظة اقفال صناديق الاقتراع !

ليس بالضرورة أن يكون المكسب الانى عبارة عن ايصال عدد من المندوبين الى مؤتمر الاتحاد فقط ، بل يمكن ان ياخذ طابعا أكثر شمولا يتناول وجهة في الممارسة تحافظ على مكتسبات او ما يبدو انه مكتسبات راهنة . ولقد حافظت ((لجان العمل)) على أكثر من مكسب :

— حافظت على استقلاليتها عن اليسار التقليدي في الجامعة متوهمة (وقد يكون ذلك صحيحا) انها بهذه الاستقلالية تحفر خطا تقدميا من الممارسة الطلابية كان وما يزال شبه مفقود او غير واضح المعالم .

— حافظت على فكرة ضرورة وحدة اليسار الطلابي حين اثبتت الارقام الانتخابية ان التحالف بين لجان العمل والشيوعيين فيما لو حصل كان سيؤدي الى سيطرة أكيدة لليسار المتحد على مؤتمر الاتحاد .

— أثبتت بصورة جازمة انتهازية ويمينية الناصريين عبر التحالفات التي أقاموها وما من هدف ترمي اليه سوى الوصول الى بضعة مقاعد في الاتحاد .

أجل من هذه الزاوية يبدو ان لجان العمل قد كسبت الكثير رغم أنها لم تستطع الحصول على مقاعد كثيرة في مؤتمر الاتحاد !

ولكن عندما يتناول الحديث مسألة التحالف فأن معيار التفريق بين تحالف انتهازي وتحالف مبدئي يقوم بالاساس على توفر تحليل علمي للواقع والقوى المتصارعة فيه فاذا فقد هذا التحليل يتساوى التحالفان بالنسبة لمصلحة الحركة الطلابية البعيدة المدى وان اختلفا شكلا أشد الاختلاف .

ماذا كان يترتب اذن على ((لجان العمل)) ان تفعله ؟

اذا كان صحيحا ان وعي الطلاب لمصالحهم يتم أولا في اطار الجامعة ويتخذ له محورا من مطالبهم المشتركة ، واذا كان صحيحا ان تباين الموقف السياسي العام من النظام لا ينبغي له ان يحول دون العمل على تحقيق الوحدة الطلابية النقابية ، اذا كان ذلك صحيحا فلماذا ((الفيتو)) المسبق على حركة الوعي وغيرها من القوى والركض وراء الشيوعيين والتلويح لهم بشتى أنواع الترهيب والترغيب ؟

اذا كان التحالف مشروطا بالقاعدة المطلبية المشتركة ، وباشكال النضال فما الذي يجمع لجان العمل بالشيوعيين وما الذي يفرقها عن بقية القوى التي تدعى باليمين ؟

المطالب الطلابية : اصبحت مسألة مشتركة نتيجة تطور موضوعي وما الالتقاء بين جميع القوى واقرارها بضرورة قيام الاتحاد الا تعبيرا عن حاجتها الفعلية لاداة نضالية لا يمكن الاستغناء عنها لتحقيق مصالحها المشتركة . فالاتحاد ليس صدفة سعيدة في حياة الحركة الطلابية بل فرض قيامه ما أفرزته الحركة الطلابية من حاجات . صحيح أن هناك اختلافا في خلفية طرح المطالب ولكن هذا الاختلاف يشمل جميع القوى وليس مقتصرا فقط على لجان العمل وما يسمى باليمين .

اشكال النضال : يبدو مضحكا القول ان هناك لقاء حولها بين لجان العمل والشيوعيين ، وادبيات كل منهم تكاد تكون محصورة في انتقاد اشكال النضال التي يتبعها كل منهم (مغامرة مقابل انتهازية) وفي راينا ان اكثر ما يباعد بين الشيوعيين ولجان العمل هو أسلوب كل منهم في الممارسة . حتى الاضراب الرمزي شروط الشيوعيين للمشاركة فيه اصبحت مملة من كثرة تكرارها :

— يجب ان تضمن لهم أن لا يستغل احد الاضراب !

— يجب أن تثبت انه ما من مؤامرة تقف وراءه !

— يجب ان تؤمن للاضراب قبل قيامه مشاركة جماهيرية واسعة !

— واخيرا يجب ان لا يكون في الحكم كمال جنبلاط او رشيد كرامي او اي من رجالات الصف الوطني حتى لا تستغل الوضع المطعمة المالية المتربصة !.

وليس هذا تجنيا على الشيوعيين او ما درجوا هم على التعبير عنه بعداء للشيوعية فتاريخ الحركة الطلابية طوال عدة سنوات يشهد على هذا! النمط من الممارسة التي تضع دائما المصلحة الحزبية الضيقة محل المصلحة الجماهيرية فتجد نفسها بصورة دائمة في ذيل الحركة الجماهيرية رغم ثرثرتها الطليعية !

ماذا كان على لجان العمل أن تفعل ؟ يصبح بالامكان الاجابة باختصار على هذا التساؤل : ان تصل بحجم كاف وبنوعيات محددة الى مؤتمر الاتحاد . كيف ؟

بالطبع ليس عن طريق تحالف معالشيوعيين وامكانياته تبدو معدومة ، وقد افصحالشيوعيون بصراحة عن اعتراضهم ((المبدئي)) على التحالف مع منظمة الاشتراكيين اللبنانيين او لجان العمل(1).

الوصول كان يجب أن يتم عبر تحالفات جزئية ومتنوعة مع مختلف القوى السياسية الطلابية ، اذا كان يراد فعلا أن يقر المؤتمر الاول للاتحاد دستورا دائما يتيح المجال لتحقيق ما تحدثت عنه ((صوت الجامعة)) في عددها الثالث . واذا كان يراد فعلا ان يضع المؤتمر خطة عمل للاتحاد للمرحلة المقبلة بعيدا عن الجمل الرنانة التي افسح المجال لها الان ان تصول وتجول في برنامج الاتحاد المقبل على حساب التحديد الدقيق والواضح لحاجات الحركة الطلابية الفعلية وذلك في غياب عناصر متقدمة على مؤتمر الاتحاد الاول في مرحلة كالتي تجتازها الحركة الطلابية في الجامعة اللبنانية حاليا يصبح المكسب الانتخابي عملا مشروعا اذا كان يراد من ورائه ارساء اسس اولية لاداة نضاليةلم تولد بعد . قد يقال أن النضال من الخارج يمكن ان يؤدي الى نفس النتائج (كما حاول الشيوعيون أن يعزوا انفسهم به بعد الانتخابات) ولكن من يعيش عن قرب اوضاع الحركة الطلابية في الجامعة اللبنانية لا بد أن يدرك أن هذا القول ثرثرة فارغة .

((ينبغي أن نتقبل جميع وشتى التضحيات ، وعند اللزوم ، أن نلجأ حتى الىشتى الاحابيلوالحيل والطرق السرية ، والصمت ، وعدم افشاء الحقائق ، وذلك فقط من اجل التسرب الى النقابات والبقاء فيها والقيام بالنشاط الشيوعي هناك باي ثمن كان))(2) .

يبدو ان اليسار ليس مستعدا لدفع اي ثمن في سبيل اتاحة المجال لنشاطه فما علينا الا الانتظار !

م. ح.

---

١ — نداء الطالب — عدد ٣٦٦٣ تاريخ ٢٧–١–٧١ .

٢ — لينين : مرض اليسارية الطفولي في الشيوعية — دار التقدم — موسكة صفحة٤٦ .

شهادة واقعية

عن مصلحة كهرباء لبنان : نشأتها وتطورها

تأسست مصلحة الكهرباء سنة ١٩١٦ باسم شركة الغاز بعد حصولها على امتياز من السلطنة العثمانية .

وفي سنة ١٩٢٠ تحولت الى شركة التنوير والجر ، حيث شمل امتيازها بيروت وضواحيها للانارة والتشغيل المحدود وتسيير حافلات الترام ، وكانت قد تحولت الى شركة فرنسية تمارس أبشع وسائل الاستغلال ضد عمالها الذين تحكم واسطة الاقطاع السياسي مدى كفاءتهم ، مما يسهل قمعهم ، وهكذا فلم يكن هناك دوام ، فعلى العمال أن يشتغلوا ما طاب الشغل للشركة ، وليس هناك ملاك وتدرج فكان الاستزلام ، الشفيع الوحيد للزيادة .

وفي سنة ١٩٥٤ استردت الحكومة اللبنانية الامتياز بعد أن دفعت تعويضا كبيرا كان صفقة ضخمة للعهد الشمعوني ، واطلق عليها اسم « مصلحة كهرباء بيروت » وبدأت بتوسيع شبكاتها الضعيفة الى خارج بيروت .

ولكن لم يطرأ تعديل على وضعها الا في العهد الشهابي الذي قرر (ونتيجة للاصلاحات الادارية التي حاول اقامتها) توسيعها لتشمل لبنان باسره واسترداد كل الامتيازات سنة ١٩٦٨ كحد اقصى ، ولكن النفوذ الكبير الذي يتمتع به اصحاب بعض الامتيازات امثال « بطرس الخوري » حال دون ذلك وادى الى تمديد امتيازه الى سنة ٢٠١٤ .

وكانت في هذه الاثناء قد اخذت شكلها التنظيمي الحالي كمصلحة مستقلة يقوم بادارتها مدير عام « بديع لحود » مسؤول امام مجلس ادارة يعين من قبل الدولة (تنفيعة) وتشرف على اعمالها والوصاية عليها وزارة الاشغال انتقلت الى وزارة الموارد بعد انشائها ، اما شؤون العاملين فتخضع لوصاية وزارة الشؤون ويفصل في نزاعاتهم مع المصلحة مجلس العمل التحكيمي ومحكمة العمل . اما التجاوزات فتخضع للمجلس التاديبي . كما تقوم وزارة المالية بالاشراف على اوجه الصرف والموارد من خلال مفوض الحكومة ، وديوان المحاسبة .

وهذا الشكل التنظيمي والعلاقة مع الدولة له ما يماثله في كافة المصالح المستقلة .

انواع العاملين وانماط العمل :

١ — الفنيون :

ويبلغ عددهم الاجمالي ١٩٥٠ عاملا يتوزعون على الفئات التالية :

أ — العمال : عددهم ١٧٠٠ دوامهم ٤٨ ساعة في الاسبوع ، رواتبهم تتراوح بين حد ادنى ٢٠٣ ل. واقصى ٥٤١ ليرة بعد ٢٤ عاما من العمل المتواصل ويتم التدرج كل سنتين بزيادة درجة تبدأ بـ ٢٠ ليرة لتصل الى ٤٠ ليرة .

شروط الاستخدام :

العامل العادي غير المؤهل

لا تطلب منه اي شهادة او خبرة ويبدأ بـ ٢٠٣ ليرات . اما العامل الفني او الاخصائي فيحتاج الى شهادة تكميلية فنية وخبرة ٣ سنوات ويبدأ ٢٥٤ ليرة . لذلك فالواسطة تلعب هنا وما تزال دورا كبيرا في عملية التوظيف .

اما ما يميز عملهم فهو وجودهم طيلة الدوام خارج المصلحة في الورش ، او تركيب الاعمدة ومد الاسلاك ، فلا يجتمعون داخل المصلحة الا صباحا ولفترة نصف ساعة فقط .

ب — المهندسون ومعاونوهم : عددهم ٢٥٠ ودوامهم ٣٨ ساعة اسبوعيا . ويبدأ المهندس براتب حد ادنى ٦٩٧ ليرة واقصى ٢٣٣٣ ليرة يضاف اليها تعويض اختصاص ٥٠٪ من الراتب بعد خدمة ٨ سنوات ، اما التدرج فيتم كل سنتين بزيادة درجة تبدأ بـ ٦٩ ليرة لتصل الى ٩٣ ليرة .

شروط استخدام المهندس : شهادة هندسة مدنية أو كهرباء او ميكانيك أو مياه الى جانب اذن بمزاولة المهنة في لبنان وخبرة تتراوح ما بين ٦ و ١٢ سنة .

اما المعاونون فيتراوح راتبهم بين ٣٤٤ ليرة و ١٠٨٤ ليرة أما الدرجة فتبدأ بـ ٢٨ وتصل الى ٥٦ ليرة . اما شرط استخدامهم فهي شهادة البكالوريا الفنية او الكفاءة المهنية مع خبرة تتراوح بين ٦ و ١٠ سنوات .

والمصالح التي يعمل فيها مجمل الفنيين هي : التوزيع — الانتاج — الاشغال — الدراسات — التنسيق — المستهلكين — المعدادات — المراب — المركز الالكتروني — قسم المراقبة .

٢ — الاداريون :

عددهم ٨٠٠ تقريبا ، يتوزعون على الفئات التالية :

أ — المستخدمون : عددهم حوالي الـ ٧٥٠ : كتاب — محاسبون — ضاربون على الآلة الكاتبة — جباة . دوام عملهم ٣٧ ساعة ونصف الساعة في الاسبوع ، باستثناء الجباة الذين يعملون ٤٨ ساعة . مستوى رواتبهم يتراوح ما بين الحد الادنى ٢٠٣ ليرات والحد الاقصى ٨٢٢ ليرة . التدرج يتم كل سنتين بزيادة درجة على الراتب ، تتراوح ما بين ٢٠ ليرة و ٣٩ ليرة . شروط استخدامهم تبدأ بتوفر الشهادة الابتدائية حتى شهادة البكالوريا — القسم الثاني ، حسب فئاتهم .

ب — رؤساء المصالح والاقسام : عددهم حوالي ٥٠ ، لهم نفس دوام المستخدمين . مستوى رواتبهم يتراوح ما بين ٥٠٥ ليرات و ١١٩٥ ليرة . يتم تدرجهم كل سنتين بزيادة درجة على الراتب تتراوح قيمتها ما بين ٣٨ ليرة و ٥٤ ليرة . شروط استخدامهم تبدأ بتوفر اجازة الحقوق او العلوم الاقتصادية او المالية الى شهادة دكتوراه دولة ، مع خبرة خارج المصلحة لا تقل عن ٦ سنوات في حقل الاختصاص وذلك حسب فئاتهم .

والمصالح الادارية هي : المحاسبة العامة — الجباية — الزبائن — المستخدمين الخ .. وجميع العاملين فيها يداومون داخل مراكز عملهم ، ما عدا الجباة الذين لا يتقيدون بدوام محدد بل بفترة تسليم الايصالات .

٣ — التثبيت :

يعتبر جميع العمال والمستخدمين من اداريين وفنيين مثبتين بعد انقضاء فترة سنتين من العمل المتواصل . ويحق لهم عندئذ الاستفادة من كل المكاسب : اجازة سنوية ، اجازة مرضية ، منح اجتماعية الخ ..

٤ — التمركز :

ان التمركز الاساسي للعمال والمستخدمين قائم في بيروت على الشكل الاتي :

المكاتب ٤١٦ مستخدم

الجباة ١٧١ جاب

المراب والاشغال ١١٧ سائق وعامل

المستهلكين ٢٣١ عامل

الانتاج ٢٦٣ عامل

التوزيع ٣٤٥ عامل .

وفي المناطق يتوزع العمال والمستخدمون كما يلي :

البقاع ١٤٠ — جبل لبنان ٢٢٨ — صور — بنت جبيل ٦٨ — صيدا ٢١٦ — جبيل — البترون ١٣٤ . من بين هؤلاء ١٩٦ مستخدم — ١٠ جباة ٧٦ سائق — ١٦٠ استهلاك — ٣٥٥ توزيع .

الوضع العائلي :

— عدد العمال والمستخدمين المتزوجين ١٥٧٨ .

— عدد العمال والمستخدمين بدون اولاد ٢٣٦ .

— عدد اولاد العمال والمستخدمين ٥٩٢٠ .

— عدد الاولاد الذين هم في المدارس ٢٦٥٣

النقابة

في سنة ١٩٤٠ تشكلت لجنة تاسيسية من : عبد الحميد لبان ، بيريم ايليزيان (شيوعي) راوول نعمة ، وكانت أول شكل من أشكال التنظيم النقابي في لبنان ، واخذت تجتمع سرا رغم الملاحقات التي تعرضت لها من قبل سلطات الاحتلال انذاك ، ونتيجة لجهودها وفي عام ١٩٤٣ وقع حوالى « ٣٥ » عاملا ومستخدما على أول عريضة بتأييد انشاء تنظيم عمالي باسم « جمعية تعاضد عمال ومستخدمي شركة الجر والتنوير » وحصلت على أول رخصة لأول نقابة عمالية في لبنان وتشكل مجلس النقابة التنفيذي لعام ١٩٤٣ — ١٩٤٤ برئاسة جورج عقاد ومن ابرز اعضائها : الياس غميقة ، يوسف كالوش، بيريم ايليزيان ، راوول نعمة ، بطرس ابو جودة ، فؤاد يارد وغيرهم وكان ابرز ما يميز هذا المجلس سيطرة الشيوعيين عليه وقدرتهم على التاثير على بقية الاعضاء الاخرين ،واهم انجازاته تحقيق مطلب تخفيض الدوام الى ١٠ ساعات عمل يوميا .

وفي عام ١٩٤٥ تالف أول مجلس للمندوبين الى جانب المجلس التنفيذي .

وفي عام ١٩٤٦ عام صدور قانون العمل اعطيت رخصة جديدة باسم نقابة كهرباء بيروت، وقام اضراب ادى الى تخفيض دوام العمل الى ٨ ساعات وما زالت حتى اليوم .

وقد تميزت مرحلة الخمسينات حتى انتهاء فترة ولاية فؤاد شهاب بركود نسبي في العمل النقابي داخل المصلحة الا من بعض المكاسب الجزئية ، وما أن انتهى الحكم الشهابي حتى تحرك الجو النقابي من جديد بعد كبت دام سنين وعلى اكداس مطاليب تراكمت حتى لا تكاد تحصى ، فمن تخفيض الدوام الى ٧ ساعات، الى زيادة الاجور كغلاء معيشة ، اضافة الى انصاف المغبونين (الذين يقومون باعمال لا تتناسب ورواتبهم) واقرار ملاك دائم للمصلحة ونظام داخلي وغيرها . وكان أن اعلن الاضراب في آب ١٩٦٦ على أساس تحقيق هذه المطالب المزمنة بقيادة الشيوعيين الذين كانوا يسيطرون على المجلس التنفيذي من خلال وجود بعض عناصرهم داخل المجلس وهيمنتهم عليه عن طريق تاثيرهم على رئيسه اسعد عقل (تقدمي اشتراكي) . واستمر هذا الاضراب الى ما يزيد عن ١٠ ايام ، انتهى باقرار زيادة التدرج بنسبة ٣ بالمئة اضافة الى نسبة ٣ر٨٥ بالمئة تحول الى صندوق للخدمات الاجتماعية في المصلحة ، ووعود بتحقيق بقية المطاليب . وعلى أثر انشاء صندوق الخدمات الاجتماعية برز مشروع المساكن الشعبية الذي اخذته على عاتقها النقابة بعد ان حصلت على وعد من مجلس الاسكان بقرض قيمته مليوني ليرة ، اضافة الى مساهمة المصلحة واشرافها على تنفيذ المشروع ، وبالفعل باشر المجلس التنفيذي بالتعاقد على شراء المساكن عن طريق لجنة مؤلفة من عشرة اعضاء نفذ منها شراء ٨٩ منزلا وزعت على البعض بشكل اعتباطي وليس على اساس الاولويات التي حددت سابقا. وتوقفت عند هذا الحد بسبب تورط اللجنة بعلاقتها مع الشركات صاحبة الابنية المعنية ، ووعي النظام بخطر نجاح هذا المشروع واثره على الطبقة المسيطرة . فقامت عن طريق مجلس اسكانها بسحب عرض تمويل المشروع وتخلت المصلحة كذلك عنه ، مما ادى الى توقف المشروع وهو مثقل بالمشاكل والعقبات للمستفيدين وللمجلس التنفيذي الذي اشرف عليه . بعد أن تورط بعض اعضائه بقبض « قومسيون » جعلهم تحت رحمة الادارة بعد أن افتضح أمرهم .

وصدر في هذه الاثناء ملاك جديد كرس الوضع القائم في المصلحة وتجاوز المطالبة برفع نسبة التدرج ١٠ بالمئة كمساواة لبقية المصالح المستقلة ، وبقيت المطالب الاخرى نائمة في ادراج الوعود.

هذا الجو مهد لقيام اضراب جديد في أوائل ١٩٦٨ ، تميز بالامور التالية :

١ — ان المجلس التنفيذي (ما زال يسيطر عليه الشيوعيون) كان يرمي من وراء الاضراب ، وقوفه في موقع قوة بمواجهة الادارة ليتمكن من مساومتها لانهاء مشكلة المساكن . وبالفعل كانت الاتصالات تتم لبحث هذه المشكلة فقط بينما يعلن للعمال ان البحث يدور حول كافة المطاليب .

٢ — ساهم الشيوعيون بتعمية الجو وخداع العمال ان بالنسبة لموقفهم من المفاوضات الجارية وان بالنسبة لحل الاضراب الذي تم بشكل مسرحي وعلى أساس وعد من مسؤول « كبير » بتحقيق المطالب .

٣ — اما ابرز ما تميز به فقد كان تشكيل لجان اضراب تقوم بالمتابعة ، والاتصال ، والاعلام ، والصدام وقامت بدور بارز في وضع معظم العمال والمستخدمين في جو الاضراب ولكن وثوقها بالشيوعيين ، وضعف وعيها وقلة تجربتها حينئذ كل ذلك ساهم في موافقتها على حل الاضراب دون ان تتاكد من صحة الوعود المطروحة .

ولكن رغم كل ذلك فقد كان الاضراب وما آل اليه حافزا على الايمان بعمل للجان دؤوب ومستمر وطويل ، بعيدا عن وصاية اليسار الانتهازي وما يمثله من علاقات شخصية وانتهازية وتبعية .

وبالفعل وعلى اثر كسر الاضراب والصورة التي تم فيها ، سقط (رئيس المجلس والعضو الشيوعي البارز فيه بالاضافة لحليف لهما كتائبي) في الانتخابات التي خاضوها بعد الاضراب وما زالوا خارج المجلس التنفيذي .

وكان ابرز من ترأس مجلس النقابة :

١٩٤٤	جورج عقاد	
١٩٤٤	قره بت جكافوريان لمدة شهر	
١٩٤٧		
١٩٤٩	اسعد عقل	جابي
١٩٥٢		
١٩٥٨	الياس غميقة	رئيس مصلحة
١٩٥٩		
١٩٦٠	حارس الغفالي	مستخدم ١/٥
١٩٦٠		
١٩٦٢	اسعد عقل	—
١٩٦٢		
١٩٦٦	الياس غميقة	—
١٩٦٦		
١٩٦٨	اسعد عقل	—
١٩٦٨		
١٩٧٠	جورج سرحال	رئيس قسم
١٩٧٠	موسى ناصر	رئيس قسم

العلاقات الحالية داخل النقابة :

على اثر الاضرابين اللذين حدثا في سنة ٦٦ و٦٨ وكانت الجمعية العمومية قد لعبت في اقرارهما دورا بارزا ، ظهر هذا الدور العمالي الخطير بعرف النقابة كعامل حاسم يهدد مخططاتها المتواطئة مع الادارة والمضادة لصالح العمال ، فعملت على انهاء هذا الدور باحياء مجلس المندوبين واحلته محل الجمعية العمومية شكلا ثم جردته من كافة صلاحيات هذه الجمعية في المحاسبة والمراقبة والتوجيه ، واقتصر دوره على الموافقة على مقررات المجلس التنفيذي ، ولكن بعض العناصر داخل مجلس المندوبين بادرت الى طرح مشروع نظام داخلي جديد يعطي هذا المجلس صلاحيات الجمعية العمومية الفعلية في المراقبة والمحاسبة والتوجيه وناضلت في سبيل اقراره ، ولكن تآمر المجلس التنفيذي على هذا النظام شوه المواد الاساسية المتعلقة بالحد من سلطته لصالح المندوبين ، وذلك بحضور رئيس مجلس المندوبين في ذلك الوقت وتواطؤ وزارة الشؤون ادى الى استمرار علاقة التبعية بالمجلس التنفيذي رغم كل شيء. وقد ساعد على هذه التبعية الشكل الذي يتم فيه انتخاب كل من المجلسين القائم على تفتيت الوحدة الانتخابية الكبيرة الى وحدات صغيرة وعلى اساس اللائحة الفردية ، بدل اللائحة العامة لكل المصلحة . مما يؤمن وصول عملاء الادارة نتيجة الضغوط التي تمارسها ، والترهيب والترغيب اللذين تقوم بهما .

وباطلالة سريعة على المجلس التنفيذي تبرز هذه الظاهرة اذ يتالف المجلس الحالي من:

موسى ناصر رئيس — رئيس قسم

عبد الغني عزلا أمين سر — رئيس قسم

جورج سرحال أمين صندوق — رئيس قسم

زهير بوجي	رئيس قسم
الفرد بويري	رئيس فرقة
جوزف بدور	رئيس فرقة
سمير ابكي	رئيس فرقة
الياس غميقة	رئيس مصلحة
حارس غفالي	مستخدم ١/٥
طانيوس طنوس	جابي
حسين نصر الله	جابي

المكاسب والضمانات الاجتماعية

١ — يتم تعيين العمال والمستخدمين باشراف وموافقة مجلس الخدمة المدنية ، بعد فوزهم في مباريات محددة شروطها ، بالنسبة لكل وظيفة ينص عليها نظام المصلحة الداخلي. وكثيرا ما يكون الفوز بالوظيفة لمن يحصل على « الواسطة » الفعالة ، في الامتحانات الشفهية والاختبارات العملية .

٢ — تتميز الرواتب والاجور بارتفاع نسبتها، قياسا على ما يتقاضاه العمال والمستخدمون في المؤسسات الخاصة والمعامل . وادنى راتب او اجر هو ٢٠٣ ليرات واعلى راتب هو ١١٩٥ في الجهاز الاداري الذي يضم المستخدمين والرؤساء الاداريين . ويبلغ عدد هؤلاء حوالي الثمانمائة مستخدم في بيروت والمناطق .

وبسبب ثبات العمل ، فان عددا كبيرا يتراوح ثلث العمال والمستخدمين الحاليين مضى على عمله في مصلحة الكهرباء مدة من الزمن تتراوح بين ٢٠ و ٤٥ عاما . وهؤلاء يتقاضون رواتب مرتفعة ، ومتمايزة حتى بالنسبة لنفس المستخدمين والعمال في الفئة الواحدة ، وهذا التمايز نتج عن الفوضى الوظيفية التي كانت تحصل في السابق ، وترتبط مباشرة بسياسة ادارة الشركة الاجنبية التي كانت تمالىء فئة سياسية اقتصادية على حساب اخرى ، حسب الضغوط التي تتعرض لها والمصلحة التي تربطها بالطبقة الحاكمة انذاك .

٣ — يتمتع مهندسو معامل الانتاج بامتيازات مادية ومعيشية ومعنوية تفوق الاخرين . ويشكل كل من هؤلاء اقطاعية خاصة به في كل معمل ، يعزلون عمال ومستخدمي معمل الانتاج عن كل تحرك نقابي ، كما يعمدون لعملية اذلال دورية للعاملين فيها بتشغيلهم في حدائق منازلهم وخدمة افراد اسرهم . وهؤلاء المهندسون يحصلون على سكن في موقع العمل تتوفر فيه كامل الشروط السكنية المرتفعة وبالاضافة الى ذلك ينالون علاوات على الراتب اضافية مرتفعة وشبه دائمة .

٤ — ان طبيعة عمل ثلث العمال تعتبر من الاعمال المرهقة، ومعظم هؤلاء يعملون في معامل الانتاج ، والتصليحات وخطوط التوتر العالي ، ومحطات التحويل المنتشرة في اغلب الانحاء اللبنانية ، اما الاعمال الاخرى فانها عادية ، وقد لا تستهلك كل وقت العامل في اكثر الايام .

٥ — تمارس المديرية نوعا من المركزية بعلاقتها بكل الوحدات الادارية ، عبر رؤساء مرضي عنهم ينفذون سياستها تجاه العمال والمستخدمين ، مستغلين ضعف وعي هؤلاء لفقدانهم التجربة النقابية ، بسبب ارتباط اكثر من نصف عددهم باصحاب الامتيازات القديمة . وهكذا تحول رؤساء المناطق وهم من المهندسين الى ارباب عمل مباشرين للعمال والمستخدمين يمارسون عليهم وصاية شبه كاملة .

الضمانات الاجتماعية والامتيازات

١ — المساكن العمالية :

على اثر اضراب عام ٦٦ واقرار زيادة ٣ر٨٥ بالمئة على الرواتب ، بادر مجلس النقابة التنفيذي وكان برئاسة اسعد عقل، الى دراسة تنفيذ مشروع للمساكن العمالية بالاعتماد على مصادر التمويل التالية :

— نسبة زيادة ٣ر٨٥ المقدرة بـ ٦٠٠ الف ليرة .

— مجلس الاسكان الذي وعد بالتبرع والتسليف بمبلغ مليوني ليرة .

— مساعدة الادارة من الناحية الفنية والادارية

— وقد اجهض المشروع بعد تامين ٨٩ مسكن بسبب عدة عوامل اهمها :

— غياب الرقابة العمالية الواعية

— مؤامرة الادارة بتحريكها عمال بعض المصالح لاعلان الاضراب مطالبين بدفع نسبة ٣ر٨٥ بالمئة على الرواتب وليس لتوظيفها في مشروع المساكن .

— تخلف مجلس الاسكان ووزارة العمل عن تنفيذ الوعد الخطي للتمويل .

— التعاقد على شراء مساكن فخمة مرتفعة التكاليف باثمان تتراوح بين الـ ٢٥ الف و ٦٥ الف ليرة .

— التعاقد مع شركات بدون اجراء مناقصات

— قبض بعض اعضاء لجنة الاسكان رشاوي كبيرة ، لاتمام الصفقة على حساب العمال والمستخدمين .

كل هذه الاسباب جعلت من المجلس التنفيذي للنقابة اسير الادارة بعد أن تم لها افشال تنفيذ المشروع .

— والان لا يزال ٢٠ مستفيدا من اصل الـ ٨٩ الذين حصلوا على مساكن ،مهددين بالاخلاء بسبب عدم التمكن من تسجيل مساكنهم على اسمائهم بسبب الحجوزات الواقعة على العقار !

ويقال ان قضيتهم سينظر فيها مجلس الوزراء لاقرار مبدأ شراء مسكن لكل منهم بنفس المبلغ المدفوع في مكان اخر غير العقار الحالي .

٢ — منحة التعليم :

— كانت ادارة المصلحة تدفع ١٥ ليرة سنويا لكل تلميذ من ابناء العمال والمستخدمين ثمن قرطاسية . الى ان بدأت تعاونية الموظفين بدفع منح تعليم لابناء موظفي ادارات الدولة .

عندئذ ، اي منذ حوالي العامين تقدمت النقابة بهذا المطلب الى الادارة ، وبقي دون تحقيق حتى تاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٧١ . عندما اقرت مجالس ادارات المصالح المستقلة بدفع منحة تعليم لجميع ابناء العاملين فيها بذات شروط ونسب تعاونية الموظفين . وحتى الان لم تدفع ، رغم اقرارها رسميا وفتح الاعتمادات المالية لها على اثر التهديد بالاضراب الجماعي لنقابات المصالح المستقلة .

وهذه النسب محددة كما يلي :

	المدارس الرسمية	المدارس الخاصة
المرحلة الابتدائية	١٠٠	٢٢٠
المرحلة التكميلية	١٥٠	٣٠٠
الثانوية	١٧٥	٣٧٥
الجامعية	٢٠٠	٥٠٠

● وتقدم المصلحة في بداية الموسم الدراسي قرضا بدون فائدة بثلث الاقساط .

٣ — راتب الثالث عشر ومنحة الانتاج :

— يتقاضى العمال والمستخدمون في كانون الاول من كل عام راتبا اضافيا يسمى الراتب الثالث عشر مع مضاعفة التعويض العائلي لكل من لا يتجاوز راتبه ٧٠٠ ليرة .

كما يتقاضون منحة انتاج سنوية تدفع في تشرين الثاني من كل عام قيمتها ٨٥ بالمئة من الراتب الاساسي .

منحة زواج وولادة

يتقاضى كل عامل او مستخدم منحة زواج قيمتها ١٥٠ ليرة ومنحة ولادة ٧٥ ليرة .

٤ — مكافآت الانتاج والاكراميات والالبسة :

١ — ينال الرؤساء اكراميات خاصة سنوية لا تقل قيمة كل منها عن ٥٠٠ ليرة . ويقدر المبلغ الاجمالي المرصود لها بـ ٤٠ الف ليرة .

٢ — يتقاضى المستخدمون وبعض فئات من العمال مكافأة انتاج عن كل معاملة منجزة تقدر قيمتها بـ ٨٠٠ الف ليرة سنويا .

٣ — يحصل عمال بعض المصالح (الجباة — المستهلكين — التوزيع — المراقبة — الحجاب الخ ..) على البسة صيفية وشتوية تقدر قيمتها بـ ١٧٥ الف ليرة سنويا .

٤ — يقوم بعض العمال والمستخدمون بعمل اضافي يتقاضون بدلا عنه ١٥٪ من الراتب . بعض فئات العمال يعطى بدلا عن ساعات العمل الاضافي ، اجازة للراحة .

٥ — الاجازات السنوية والاعياد :

يحق لكل من خدم اقل من ٥ سنوات اجازة سنوية ١٥ يوما ولمن خدم اكثر من ٥ سنوات ٢٠ يوما .

وبالاضافة الى هذه الاجازة توجد اجازة اعياد لمدة ٢٢ يوما كما هو مطبق بالنسبة للادارات العامة ، و ٦٠ ساعة أيام الصيام في رمضان والفصح وكل من لا يستطيع التغيب بسبب طبيعة عمله تدفع له اجرتها كاملة .

٦ — الضمانات الطبية :

كانت توجد مصلحة طبية تشرف على العناية الصحية للعمال والمستخدمين تقدم خدمات طبية حسب النسب التالية :

١٠٠ بالمئة للعامل والمستخدم ثمن الدواء، واجرة الاستشفاء ، والصور والتحاليل الطبية ، وطبابة الراس ، و ٧٥ بالمئة طبابة الجسم .

و ٤٠ بالمئة للزوجة والاولاد ثمن الدواء .

و ٦٥ بالمئة للزوجة والاولاد اجرة الاستشفاء

و ٢٥ بالمئة للوالدين والشقيقات العازبات اجرة استشفاء .

— وعلى الرغم من ارتفاع هذه النسب ، فان المصلحة الطبية كانت تمارس نوعا من الوصاية تضطهد العامل وتذله وتمنع عنه العناية السليمة . وهذه السياسة التي كانت تمارس ناتجة عن ان ميزانية المصلحة الطبية تبلغ حوالي ٣٥٠ الف ليرة سنويا تذهب في اكثرها هدرا للرؤساء والمحظوظين دون ان يستفيد العمال منها بشكل سليم .

— وعند البدء بتطبيق الضمان الصحي ، حاولت ادارة المصلحة الاتفاق مع الضمان بحيث يدفع صندوق الضمان مبلغ ٣٥٠ ليرة عن كل مضمون مقابل الاستمرار في العناية الطبية عبر المصلحة الطبية الموجودة فيها .

لكن الصندوق رفض أن يدفع اكثر من ٢٦٠ ليرة ، والنقابة عبر مجلسي المندوبين والتنفيذي رفضت الوصاية الطبية .

والان ، لم يبدأ تطبيق الضمان في كهرباء لبنان بانتظار اصدار مذكرة تنظيمية جديدة تحدد العلاقة مع الضمان الاجتماعي. وقد وعدت ادارة المصلحة باصدارها في ٢٢ شباط الحالي.

اما مطالب العمال والمستخدمين الحالية بالنسبة للضمان الصحي :

— الحفاظ على كل المكتسبات السابقة ، وقد وافق مجلس الادارة على ذلك ، بانتظار التطبيق العملي .

— خفض نسبة الاشتراك الى نصف بالمئة على أن تدفع المصلحة الفرق مقابل المكتسبات الحاصلة سابقا .

— تسهيل التسليف لجميع العمال والمستخدمين .

— حسم اي خلاف حول تناقض تقرير الضمان وطبيب المصلحة بالنسبة للغياب المرضي .



قضايا عمالية

معمل سليب كونفورت للمفروشات

- حسم ساعتين مقابل خمس دقائق تأخر
- أيدي العمال بلا حماية أمام الات « مفترسة »
- نصف العمال لا يقبض الحد الادنى للاجور

يقع مصنع سليب كونفورت في ضاحية بيروت الشمالية على كورنيش المدورة . ويتألف المصنع من بناءين كل منهما يحتوي على أربعة طوابق . أما القسم الثالث من المصنع فما زال في طور البناء .

يعمل في المصنع ما يزيد على ٦٥٠ عاملا وعاملة . وجزء كبير من هؤلاء يعمل في قسم النجارة ومعظم العمال في هذا القسم هم من المياومين ، والجزء الاخر من العمال يتوزعون كموظفين اداريين مثبتين يقبضون رواتب شهرية وموظفات بيع يعملن في صالات العرض الموزعة في بيروت .

العمال في المصنع :

يتوزع العمال على خمس ورش تنجز كل منها قسما من صناعة الخشب . فالنجارة عبارة عن ثلاثة اقسام والتنجيد قسمان ، اما ورشة الدهان فقسم واحد . وهناك ، بالاضافة الى ذلك ، ورشة الحدادة ، والمخزن وهو يشكل قسما بحد ذاته باعتباره يحتوي على جميع الادوات والخرضات .

وتجري في المصنع عملية مراقبة دقيقة على العمال ، بحيث ان كل قسم يخضع لمراقبة رئيسه المباشر ، يساعده في ذلك وكيلان . وبعملية حسابية بسيطة نستطيع ان نتبين أن عدد المراقبين يزيد عن ٤٥ مراقبا ورئيسا . ومن هنا يظهر مدى المراقبة الشديدة التي تفرضها الادارة على العمال ، ومدى تأثير ذلك على هؤلاء العمال ، اذ يكفي أن يغضب رئيس القسم ووكيلاه على احد العمال حتى يصبح هذا العامل خارج المصنع ليواجه البطالة والجوع والحرمان .

ان الطابع العام للعمل في المصنع يتسم بالطابع الالي ، اما العمل اليدوي فلا يعدو كونه يشكل جزءا بسيطا من مراحل العمل . فالالات تقوم بالدور الرئيسي اذ أن اعمال النشر والحف ، والدهان والكبس (ضغط القشرة المزينة على الخشب) تتم كلها بواسطة الالات . وهكذا فان ضجيج الالات مزعج جدا ويصم الاذان ، هذا فضلا عن النشارة التي يستنشقها العمال فتنهك صدورهم . وبالاضافة الى ذلك كله فان العامل على الالة يتعرض ، بصورة دائمة تقريبا ، الى الاخطار بسبب كون الالة غير محمية ولا يوجد لها « درع امان » . ومن هنا يضطر العامل دائما الى بذل مجهودين في وقت واحد : مجهود عضلي ومجهود فكري ، لان عدم تركيز الانتباه معناه فقدان العامل لاصبع من أصابع يده ، او حتى يده كلها . ومعلوم أن الشركة لن تتوانى عن صرف اي عامل ذي عاهة ، بل حتى اذا طال المرض بالعامل فاقعده عن العمل تبادر ادارة المصنع الى صرفه . وكمثال على ذلك فقد ذهب احد العمال على حسابه الخاص الى احد الاطباء فتبين انه مصاب بنوبة قلبية ، ونصحه الطبيب بعدم القيام باي عمل يؤدي الى الاجهاد ، ونظرا لطيبة قلب العامل فقد نقل الخبر الى الادارة ، فعمدت هذه الى نقله الى العمل على المصعد . ولكنه اصيب بنوبة اثناء تادية العمل ، فسارعت الادارة الى توجيه انذار له بترك العمل في مدة شهر .

اما الرقابة الصحية والطبية على العمال فمعدومة ، الا في حال وقوع حادث ، انذاك فان الشركة تحمل المصاب الى مستشفى مار يوسف القريب من المصنع ، هذا اذا كان الحادث خطيرا ، اما في حال حدوث حادث غير خطير (في نظر الشركة) كدخول مسمار في رجل احد العمال مثلا ، فيكتفى عندئذ بأن يعالجه الوكيل معالجة بسيطة يقال له بعدها « عندما ترجع الى البيت تدبر حالك » .

ساعات العمل :

عدد ساعات العمل الفعلي في المصنع هو ثماني ساعات ونصفا ، اذ يدخل العمال المصنع في الساعة السابعة والنصف صباحا ، ويتوقفون عن العمل في الخامسة مساء ، اما فترة الغداء فلا تتجاوز الساعة . والويل كل الويل لمن يتأخر عن موعد العمل . فاذا تكرر غياب العامل مرتين تحسم عليه الادارة في المرة الثانية قيمة ربع ساعة عمل اذا كانت مدة التاخر خمسة دقائق فقط . أما في المرة الثالثة فان الخمسة دقائق تأخر تصبح لدى الادارة نصف ساعة ، وبعد ذلك تقفز الخمسة دقائق الى ساعتين . والاجر المحسوم من العامل يضاف الى صندوق الشركة .

وسوف ندرك تماما مدى الخسارة والاجحاف الذي يصيب العمال اذا عرفنا ان ظاهرة التاخر هي ظاهرة طبيعية بالنسبة لعمال المصنع . فمعظم العمال يسكن في الدامور والمكحالة وجبيل والمنصورية ، والبعض الاخر يأتي من صيدا بل وحتى من صور . ومن هنا ندرك قيمة الاموال التي يدرها هذا القانون الجائر على صندوق الشركة . اذ لا يكفي العمال ما يتكبدونه من مصاريف الانتقال من والى المصنع على حسابهم الخاص حتى يأتي حسم الشركة ليقضي على البقية الباقية من اجرة العامل .

اما اجور العمال فتتراوح بين ثلاث ليرات و١٥ ليرة يوميا . الا ان ثلث العمال هم دون سن العشرين ، ولذلك لا يحق لهم حسب قانون العمل اللبناني قبض الحد الادنى للاجور البالغ ١٦٦ ليرة . وبمقارنة بسيطة بين أرباح الشركة التي تكون غالبا بنسبة ٥٠ بالمئة من سعر الكلفة وزيادة الاسعار ، فان الاجور تبقى كما هي ، أما في حال الزيادة فلا تتعدى هذه الزيادة خمسة قروش يوميا كل عام . هذا ويقبض العمال اجورهم كل ١٢ يوما مع أنه من المفروض أن يقبضوا الاجور يوميا لانهم مياومون . وهذا يعني أنه الى جانب استغلال الشركة لقوة عمل العمال فانها تستغل اجرهم لتجني قسما اكبر من الارباح .

ولا يستطيع اي عامل ان يهرب من حكم هذا القانون الجائر الا اذا كانت له صلة بأحد الوكلاء او رؤساء الاقسام او احد الموظفين الاداريين .

النضالات العمالية في المصنع :

ان النضالات العمالية في المصنع معدومة ، وهذا امر طبيعي ، اذ انه لا نقابة للعمال ولا حتى لجنة داخل المصنع تدافع عن مصالحهم في وجه تعسف الادارة الذي تمارسه عبر رؤساء الاقسام والوكلاء المباشرين . والقانون الداخلي للمصنع يمنع ادخال الصحف والنقاش السياسي . وبالمقابل توزع الادارة بيانات عن الشركة .

والاضراب الوحيد الذي تم في المصنع كان في يوم وفاة الرئيس عبد الناصر ، وذلك عندما هاجم مسلحون المصنع واجبروا الادارة على صرف العمال . اما موظفو الضمان الصحي او وزارة العمل والشؤون الاجتماعية فانهم ، حسب قول احد العمال ، يدخلون مكتب الادارة ويخرجون بعد شرب القهوة وما ادراك ما القهوة ؟!.

الا ان هذا لا يعني عدم وجود بعض العمال الواعين الذين طالبوا بانشاء نقابة للعمال الامر الذي ادى بالادارة الى المزعم بان هؤلاء الذين يطالبون بالنقابة انما يعملون ويتدخلون بالسياسة ، واجبرتهم على السكوت تحت طائلة الصرف والطرد .

وفي نفس الوقت بادرت الشركة الى طرح مشروع انشاء نقابة للعمال رشحت لرئاستها احد ازلامها الملقب « بيضون » وذلك لانه يشي دائما بالعمال لدى الادارة .

ويسود العمال شعور دائم بالخوف من المصير المجهول الذي ينتظرهم ، اذ انهم يعرفون سلفا بأنهم لا بد مصروفون من العمل لسبب من الاسباب .

الاجور :

غالبية العمال تعاني من الاجور الضئيلة التي تحصل عليها اذ انها لا تكفي لسد الرمق . والكثيرون من العمال يضطرون الى الاستدانة قبل نهاية الشهر لتامين اجور انتقالهم من منازلهم الى المصنع . أما بعض العمال الجنوبيين الذين يتلقون مساعدات زهيدة من الدولة على شكل معلبات ، فيضطرون الى بيع حصصهم من المعلبات في داخل المصنع حتى يؤمنوا اجور الانتقال .

هذا مع العلم ان باستطاعة الشركة تأمين وسائل المواصلات ، باعتبارها تملك ثماني سيارات وشاحنة منها ٣ عمومية .

المطالب :

- تثبيت العمال والغاء المادة الموجودة في القانون اللبناني والتي تعطي صاحب العمل الحق بصرف العمال متى شاء .
- الحد الادنى للاجور لكل العمال .
- وسائل النقل يجب أن تكون على حساب الشركة .
- تشكيل نقابة للعمال .
- الحد من جور الوكلاء ورؤساء الورش والحسم العشوائي .

تجديد التآمر على صيادي الاسماك في ميناء طرابلس

بعثت السلطة من جديد حادثة صيادي الاسماك في ميناء طرابلس . فقد قررت السلطة اعادة التحقيق باتجاه يقضي باحالة المتهمين الى المحكمة بتهمة « شتم ضابط اثناء قيامه بمهامه الرسمية » .

وهكذا يتضح للصيادين جليا أن وعود المحافظ لم تكن سوى تخدير مؤقت لامتصاص ما كان قد نشأ عن الحادث من مضاعفات ، كاعلان الصيادين عن عزمهم على الاضراب وقطع الطرقات العامة . واتضح كذلك مخطط السلطة القاضي بضرب حركة الصيادين واخمادها والتي كانت في الاساس موجهة ضد ازلامها الترينجية .

ويقضى هذا المخطط بافتعال حوادث مع عناصر بارزة من الصيادين ، وتطويق اية حركة قد تنشأ بينهم تربط بين الحادثة المذكورة واحتضان الاجهزة لفئة الترينجية . واخيرا احياء التحقيق بالحادثة حيث تستطيع السلطة اصدار الحكم على العناصر البارزة من الصيادين .

الا أن لجنة الصيادين واجهت هذا المخطط بخطوات بائسة تمثلت ، من جهة ، بمراجعات لاحياء رخصة نقابة قديمة لصيادي الاسماك ، وبادعاء شخصي من قبل بعض عناصر الصيادين التي تعرضت للتعذيب على يد السلطة من جهة اخرى . وبمعنى اخر لم تقم اللجنة بتنظيم الصيادين وتوعيتهم وشدهم الى مطالبهم الحيوية والاساسية في حماية البحر من الصيد غير الشرعي الذي يمارسه ازلام السلطة . وهذا بالطبع يؤدي الى اعطاء الدولة الفرصة الكاملة لتنفيذ مؤامراتها بسهولة ضد الصيادين الفقراء .

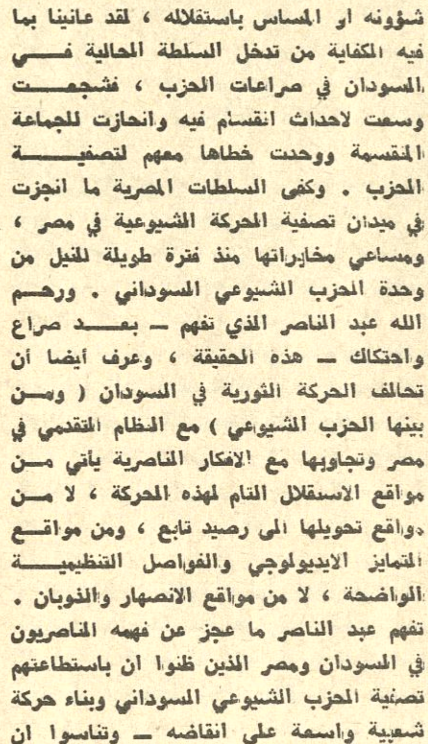
السودان

رسالة الى « مصري تقدمي » :
رد من السودان على محاولات التدخل في شؤون الحزب الشيوعي

هذه الرسالة الى « مصري تقدمي » هي بمثابة رد من السيد محمد ابراهيم نقد ، احد قادة الحزب الشيوعي السوداني ، على ما اشيع مؤخرا ، واكده خبر ورد في مجلة « الصياد » البيروتية ، من أن وفدا من « المفكرين التقدميين في المتحدة » عازم على بذل مساعيه من اجل تجميد الخلاف الفكري والسياسي القائم بين الحزب الشيوعي السوداني والاقلية اليمينية المنشقة عنه والداعية الى تصفيته واذابته في السلطة .

وتنشر « الحرية » هذه الرسالة لما تتضمنه من نقاط مهمة توضح موقف الحزب الشيوعي السوداني من قضية استقلال تعبيره وتمثيله للطبقة العاملة السودانية في مواجهة محاولات السلطة والمنشقين ومن يؤيدهم من « الشيوعيين » المصريين لانهاء هذا الاستقلال ودفع الحزب الى الانضواء تحت لواء البرجوازية الصغيرة الوطنية على غرار ما حدث في التجربة المصرية .

« الحرية »



نشرت مجلة « الصياد » البيروتية في عددها بتاريخ ١٢ — ١ — ١٩٧١ الخبر التالي :
« يقوم خلال الايام القليلة المقبلة ، وفد من المفكرين التقدميين في المتحدة بالسفر الى الخرطوم لبذل « مساعيهم الحميدة » من اجل تجميد الخلاف الذي اودى بوحدة الحزب الشيوعي السوداني ، واحدث شرخا بينه وبين الحكم التقدمي هناك . ورغم أن الجهات الرسمية في كل من القاهرة والخرطوم تحرص على نفي علاقتها بالوفد ، فالانطباع السائد أن العاصمتين تتمنيان له النجاح في مهمته ».

لمصلحة القارىء العربي واصدقاء الحزب الشيوعي السوداني اود ان اوضح الحقائق التالية :

- لا علم لنا بهذا الوفد ، ولم يصلنا كتابة او شفاهة ما يفيد تكوينه وصلاحياته ولم تستشرنا اية جهة في فكرة تكوينه .
- ان تكوين اي وفد يفترض وجود مركز يتولى مهمة الاختيار والاتصالات وتحديد المهام ... الخ . وبما أن الحركة الشيوعية في مصر لم يعد لها مركز يوجه ويوحد ، وبما ان المفكرين التقدميين في مصر لا يسمح لهم القانون بتكوين مركز خارج التنظيم الرسمي ممثلا في الاتحاد الاشتراكي العربي ، فان المركز الذي بادر بفكرة تكوين الوفد ليس مركزا شيوعيا او تقدميا معروفا لدينا .
- السلطات المصرية لا تسمح للشيوعيين بممارسة اي نشاط منظم في مصر ، وتتابع المخابرات المصرية خطواتهم حتى داخل الاتحاد الاشتراكي . ولا تسمح المخابرات المصرية للشيوعيين بالسفر خارج القطر المصري الا في مهام توافق عليها السلطات المصرية وتخدم مصالحها او اتجاهاتها .

الحزب الشيوعي السوداني ، رغم اتساع دائرة علاقاته السياسية مع كافة دوائر الحركة التقدمية العربية ، لا يقبل تدخل اي سلطة ، بما في ذلك السلطة السودانية ، في شؤونه او المساس باستقلاله ، لقد عانينا بما فيه الكفاية من تدخل السلطة الحالية في السودان في صراعات الحزب ، فشجعت وسعت لاحداث انقسام فيه وانحازت للجماعة المنقسمة ووحدت خطاها معهم لتصفية الحزب . وكفى السلطات المصرية ما انجزت في ميدان تصفية الحركة الشيوعية في مصر ، ومساعي مخابراتها منذ فترة طويلة للنيل من وحدة الحزب الشيوعي السوداني . ورحم الله عبد الناصر الذي تفهم — بعد صراع واحتكاك — هذه الحقيقة ، وعرف أيضا أن تحالف الحركة الثورية في السودان (ومن بينها الحزب الشيوعي) مع النظام التقدمي في مصر وتجاوبها مع الافكار الناصرية يأتي من مواقع الاستقلال التام لهذه الحركة ، لا من مواقع تحويلها الى رصيد تابع ، ومن مواقع التمايز الايديولوجي والفواصل التنظيمية الواضحة ، لا من مواقع الانصهار والذوبان . تفهم عبد الناصر ما عجز عن فهمه الناصريون في السودان ومصر الذين ظنوا ان باستطاعتهم تصفية الحزب الشيوعي السوداني وبناء حركة شعبية واسعة على انقاضه — وتناسوا ان السودان ليس مصر ، وان ليس بينهم من هو في مكانة ناصر وظروفه التاريخية .

ما حدث في السودان هو انقسام عن صفوف الحزب ، بعد صراع فكري حاد وطويل حول مصير الحزب الشيوعي وبقائه واستقلاله الايديولوجي والتنظيمي وفعاليته ، ومبادىء واشكال تحالفه مع السلطة ، بل مبادىء واشكال تحالف كافة القوى الوطنية الديمقراطية مع السلطة بهدف اقامة سلطة الجبهة الوطنية الديمقراطية . واذا كان الشيوعيون المصريون قد مروا بمثل هذه التجربة وعرفوا مرارتها وتعقيداتها وصعوبتها ، فهم قد اختاروا طريق حل تنظيماتهم والانصهار في الاتحاد الاشتراكي العربي على أمل بناء تنظيم طليعي في داخله يوحدهم مع الناصريين على أساس المبادىء العامة للاشتراكية العلمية .

الحزب الشيوعي السوداني لا يريد أن يسير في هذا الطريق مهما كانت التضحيات والصعوبات ، ومن الخير له ولمستقبل الاشتراكية في السودان أن يسير في طريق شاق ووعر سلكه فرج الله الحلو وشهدي عطية ، بدلا عن طريق سهل ناعم سلكه ويسلكه اخرون على صفحات الصحف والمجلات ومؤسسات النشر والمسرح . لهذا فتجربة الشيوعيين المصريين ليست مفيدة بالنسبة لنا ومرفوضة شكلا وموضوعا ... رغم اننا لا ننسى ، والى الابد لن ننسى ، دور الشيوعيين المصريين في الاربعينات وحتى منتصف الخمسينات في مساعدة بناء الحركة الشيوعية في السودان ، وستظل اسماء الكثيرين منهم قريبة الى قلوبنا حية في ضميرنا الثوري . ولعل اصدقاءنا « الشيوعيين » المصريين يدركون كم عانينا خلال عام ١٩٦٦ و ١٩٦٧ من انحراف يميني تصفوي في حزبنا عندما حاولنا ان « نستفيد » من تجاربهم ولا زلنا ندفع الثمن .. واعتقدنا خطأ ان حل التنظيم الشيوعي في مصر قد يكون تجربة جديدة .

اذا كانت القضية هي بذل مساع حميدة ، فالاجدر ان تبذل هذه المساعي في القاهرة اولا لاطلاق سراح الشيوعيين المصريين المعتقلين .



عبد الخالق محجوب

واذا كانت السلطات المصرية تسمح لشيوعيين مصريين ببذل هذه المساعي في السودان فكيف تستقبل مثلا مساعي مفكرين تقدميين سودانيين يجمعون تبرعات لمساعدة اسر شيوعيين مصريين معتقلين تأديه لواجب هو من صميم التضامن الاممي بين قوى الثورة « العربية » .

وليسمح لنا الاخوة المفكرون التقدميون المصريون ان نطرح عليهم سؤالا : — كيف يجوز عقلا لمن حل تنظيمه الشيوعي وصفاه وجرد الطبقة العاملة « المصرية » من حزبها واخضعها سياسيا وفكريا لحزب البرجوازية الصغيرة التقدمية — كيف يجوز له ان يساعد في حل مشكلة هي في جذورها صراع حول استقلال الطبقة العاملة وحزبها ، واشكال تحالفها مع البرجوازية الصغيرة التقدمية ؟ كيف يجوز لمن فشل في توحيد تنظيماته والمحافظة عليها أن يساعد في الحفاظ على وحدة الاخرين ؟ واذا كانت مثل هذه المشاكل تحل بالمساعي الحميدة ففي العالم العربي احزاب شيوعية . ولانها احزاب شيوعية لم تبذل « مساع حميدة » ، ولم يحضر احد منها تجمع الانقساميين في ٢١ اكتوبر ١٩٧٠ كما فعل « مفكر تقدمي مصري » لعله كما تقول الانباء قد اسهم في جهود تكوين وفد المفكرين التقدميين المصريين !

ان احمد مسعى يقدمه المفكرون التقدميون المصريون لانفسهم وللحركة الثورية في العالم العربي ، ونحن جزء من تلك الحركة ، هو اعادة تقييم تجربتهم اولا ، بما فيها تفشي الانقسامات التي وصلت نتيجتها المنطقية في الحل والانصهار في التنظيم الرسمي . وهذه اكبر فائدة يمكن أن يقدموها لنا — وعلى البعد — ولكافة فصائل الحركة الثورية العربية .

وسؤال اخر نطرحه للمفكرين التقدميين المصريين : ما هو الضمان ان تواصلوا تادية مهمتكم كوفد موحد بعد وصولكم للسودان ؟ اليس هناك احتمال أن تنقسموا : نفر مع الحزب ونفر اخر مع الانقسام ونفر ثالث مع السلطة ؟

نحن نفهم جيدا عواطف بعض اصدقائنا « الشيوعيين » المصريين نحو حزبنا ونحو الشيوعيين السودانيين ، ونفهم اشفاقهم من الانقسامات . ولكن لكل شيء حدودا . وليطمئنوا ان الحزب الشيوعي السوداني رغم ما يعاني من مصاعب وضربات وضغوط سيحافظ على وحدته وبقائه ، وهو قادر على مواصلة تصفية التيار اليميني التصفوي في داخله ، وتوسيع صلاته بجماهير طبقته والاوساط الشعبية ، وتنمية حياته الداخلية وتطويرها ليسهم بدوره المتواضع ، مع كل القوى الوطنية الديمقراطية في حماية مكتسبات الثورة السودانية ، ودفع مسيرتها لانجاز ما تبقى من مهام ، مرحبا بكل مظاهر التضامن الاممي وعاملا له ، مساهما في كل خطوات النضال من اجل وحدة القوى الثورية العربية .

نحن لا نريد أن نفرض على المفكرين التقدميين في مصر او غيرها وجهة نظرنا ، ولا نريد منهم أن يتعصبوا او ينحازوا لوجهة نظرنا دون اقتناع . ولكن لنا موقفنا المبدئي من الانقسام والفكر التصفوي ، وهو موقف لا يقبل التنازلات والمساعي الحميدة من خارج صفوف الحزب الشيوعي ، لانه يتعلق بوحدة الحزب ومستقبله يتعلق بتطوير الثورة السودانية وكيفية تطويرها ، يتعلق ببناء الحلف الوطني الديمقراطي على أسس سليمة مهما كانت المصاعب .

ان مسألة الوساطة لتجميد الخلاف لا تعني في نهاية الامر سوى الدعوة لتجميد نضال الفكر الثوري وسيادة افكار البرجوازية الصغيرة الديمقراطية ومفاهيم التيار اليميني التصفوي الذي انقسم عن الحزب . ولا يمكن أن يوافق اي شيوعي على ذلك . تجميد الخلاف الفكري والسياسي يعني سيادة تلك الافكار داخل الحزب الشيوعي والحركة الثورية في السودان — والكل يعلم ان الحركة الثورية في السودان تاثرت بالفكر الماركسي اكثر من كل التيارات البرجوازية الصغيرة العربية التقدمية مثل الناصرية والبعثية والقومية العربية والاشتراكية العربية ... الخ . وهذه واحدة من قضايا الصراع الاساسية بين حركة الطبقة العاملة السودانية وحزبها ، وبين المدرسة الناصرية في السلطة وخارجها في السودان والمتحالفين معها ايديولوجيا من الماركسيين .

تجميد الصراع يعني دعوة صريحة لتجميد الثورة عند حدود الافاق الطبقية للبرجوازية الصغيرة التقدمية كما حدث للثورة في اكثر من بلد عربي ، وستظل تجربة الثورة المصرية هي التجربة « الام » في هذا الميدان ايضا ، وستظل تجربة حل التنظيمات الشيوعية في مصر ، هي التجربة التصفوية « الام » . وعندما تكتب الحركة الشيوعية « العربية » تاريخها يوما ما : حيث اصبح الفكر الماركسي يتحرك في اطار الفكر الاشتراكي العربي ، يبرر له وينظر له ولا يخرج بالصراع عن دائرة التيار اليساري للبرجوازية الصغيرة التقدمية المصرية ومواقعه في السلطة وصراعه ضد العناصر اليمينية داخل المؤسسة الاجتماعية والسياسية للنظام ... اصبح الفكر الماركسي لا يعبر عن نفسه الا في الحدود المرسومة له والمسموح بها طبقيا ، ومن منابر صحفية وثقافية تمولها المؤسسة الاجتماعية ، وتضع سلطة الحل والعقد في يد من تثق فيهم من ابنائها .

لا شك عندي أن المفكرين التقدميين المصريين يذكرون كلمات ف.ا. لينين في كتاب ما العمل : « ... أما ايديولوجية برجوازية واما

« البقية على الصفحة — ١٥ —

ثورة ظفار ومستقبل الخليج العربي ٤

الحياة في المنطقة المحررة

بدات زيارتنا للمنطقة المغربية المحررة من ظفار في فتك ، قرية الصيادين الصغيرة في المحافظة السادسة من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، حيث أقلنا « صوت الشعب » الزورق المسلح للجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل . علم الجبهة المثلث الالوان — الاحمر والابيض والاسود — يرفرف على الساري ، والمدفع الرشاش القديم ، والايدي التي تساعدنا على الصعود ، وصيحات الترحيب : « حيا وسهلا بالرفاق » . وعلى الزورق نفسه عينة من جماهير الخليج الكادحة التي تمثل الثورة في ظفار انطلاق ثورتها الشاملة .

حملتنا « صوت الشعب » الى « معسكر الثورة » والى أحد مراكز الجبهة في حوف ، اخر قرية يمنية على الحدود مع ظفار . ومن حوف سرنا على الاقدام فوق هضبة مرتفعة تنحدر سريعا نحو البحر العربي ، بينما ترتفع الى يسارنا سلسلة جبال عالية تفصل بيننا وبين النجد والصحراء .

خلال هذه الزيارة التي استغرقت اسبوعين — في النصف الاول من شباط ١٩٧٠ — رقدنا في المغاور والاكواخ المصنوعة من اغصان الشجر . وشاطرنا مقاتلي جيش التحرير والسكان وجباتهم المتواضعة من خبز الذرة والحليب والشاي ومن الارز واللحم .

وفي مكان فوق قرية حتلكوت الساحلية التقينا اعضاء اللجنة التنفيذية للقيادة العامة للجبهة الشعبية وقضينا يومين برفقتهم في جلسات استقصاء ونقاش مطولة . حتلكوت نفسها قرية مهجورة من حوالي خمسين منزلا حجريا ، هرب معظم سكانها الى الجبل المجاور بعد القصف الجوي ومحاولات الانزال البحري المتكررة عليها . بينها وبين رخيوت نبع ماء عذبة ومرعى على الشاطيء في منطقة تدعى خيرفوت . وبالرغم من أن المكان يبعد ما لا يقل عن ساعتين عن أقرب تجمع سكاني او وحدة لجيش التحرير الشعبي ، الا أن سلاح الجو البريطاني يقصفه باستمرار قاتلا النساء والاطفال والماشية . رخيوت هي مركز المنطقة المغربية ، تبعد حوالي ٧٠ كيلومترا عن حوف وتتكون من حوالي مئة منزل حجري . وقد هجرها سكانها هي أيضا والتجاوا الى الوادي المجاور . في رخيوت شاهدنا آثار القصف الجوي على البلدة والبيوت المدمرة كما شاهدنا قصر والي رخيوت الذي دمرته مدافع جيش التحرير الشعبي خلال احتلاله للبلدة . خلال زيارتنا ، قصفت رخيوت مرتين من قبل طائرات سلاح الجو البريطاني .

كانت رخيوت ابعد نقطة وصلناها شرقا . بعدها ، اتجهنا شمالا نحو مذهوب عبر شيروس وشعبوت . ومنها عدنا الى حوف .

تبلغ المنطقة الغربية المحررة ثلث مساحة ظفار تقريبا وتمتد من رأس خربة علي — على الحدود مع ج.ي. د. ش. — الى ريسوت . وهي اقل مناطق ظفار كثافة بالسكان اذ لا يزيد عدد سكانها عن ١٠ الاف نسمة يعيشون في الجبال على الرعي والزراعة الموسمية ، بالاضافة الى بعض صيادي السمك على الشاطيء . وينقسمون الى عشرين قبيلة ، أقواها وأغناها بيت عيسى والمشايخ ، وكلاهما من آل قرى ، وكانتا تسيطران على معظم الاراضي والابار . أما بقية القبائل فتنتمي الى الشحرة والمهرة .

لماذا يقاتلون ؟

عشرات المقاتلين الذين التقينا يمثلون ذلك الجيش من « معذبي الارض » الذين « ليس لهم ما يفقدونه سوى قيودهم » — وهي قيود قد تكون حقيقية ، لا مجازية ، في بعض الاحيان . من الخليج ، تجد عمال النفط وسواق السيارات والجنود والموظفين الصغار والباعة وغواصي اللؤلؤ وبعض الطلبة والمناضلين السياسيين المطلوبين من قبل حكومات الخليج والسعودية . ويشكل المهاجرون والقادمون من الخليج معظم الكوادر السياسية . من مدن وقرى السهل ، جاء عمال البناء والحمالون وصيادو السمك وقصابو الحجارة وعمال الزراعة وصغار الفلاحين والكتبة والمنبوذين والارقاء المملوكين وغيرهم . أما الجبليون ، فرعاة في معظمهم .

لماذا انضموا ؟ من يقاتلون ؟ ولماذا ؟ ان الغالبية الساحقة من الذين اجابوا على هذه الاسئلة قالوا أنهم يقاتلون الاستعمار البريطاني بالدرجة الاولى .

القلة التي شذت كان افرادها من سكان الجبل . فهذا كهل من بيت مندوب ، انضم عام ١٩٦٦ ويعمل الان في الميليشيا ، يقول أنه حمل السلاح « لاستعادة العزة والكرامة » . وذاك كهل اخر ، في الميليشيا ايضا ، يقول أنه التحق بالثورة « هربا من دفع الضرائب للسلطان » . واذا كان أحد الشبان (مقاتل في ج.ت.ش. انضم عام ١٩٦٨) اعترف بانه التحق بالثورة لانه « سمع عن اناس يقاتلون سعيد بن تيمور الذي جاء من عمان ليحكمنا » — فانه اردف ذلك بالقول انه بات يدرك الان أن سعيد بن تيمور ما هو الا واجهة للاستعمار البريطاني وان المعركة الان لتحرير الخليج برمته .

وبرز الدافع الاجتماعي وراء الانضمام بوضوح اكبر لدى القادمين من السهل . هناك يكون الامر على النحو التالي : الذين يستطيعون التصرف بقوة عملهم — والشباب خاصة — يستنفذون كل امكانات العمل المتوافرة ، ويكتشفون ان ما يحصلونه لا يكاد يكفي لابقائهم على قيد الحياة ، فيهربون للجبال .

ذلك مثلا هو حال سالم حسن (١٧ سنة) من الحافة ، قرب صلالة .. بدأ عمله صيادا يتقاضى ٢٥ ريالا (١) بالشهر من صاحب المركب ، وانتقل بعد انتهاء موسم الصيد الى العمل كحمال ينقل الحجارة في مشروع بناء حكومي في لقاء ٥ روبيات لكل يوم عمل من عشر ساعات (بدون عطلة للغداء . أخيرا ، جرب حظه في الزراعة ،

١ — الريال = ٣ ليرات لبنانية ، والريال يساوي ١٣ روبية (أي أقل بقليل من ربع ليرة لبنانية) .

فاستاجر قطعة أرض من صاحب بستان كبير للخضار ، وكان يدفع ٥ ريالات ايجارا لستة أشهر ونصف ريال على كل ساعة ري . فلم يكن المنتوج يفي بحاجاته البدائية . ففر الى الجبل .

الى هذا الحد ، تكاد تكون قصة سالم نموذجا لعشرات القصص التي سمعناها . لكنه بالاضافة لذلك ، كان مصابا بمرض التراخوما وبدأ يفقد بصره بسرعة . استشار الدجال المسمى طبيبا ، فباعه هذا زوج نظارات لم تفده شيئا بالطبع . فتقدم بطلب سفر الى الخليج بقصد العلاج ، فلم يعط له . يقول سالم : « كنت مستغلا الى أبعد حد . ولقد استعدت حريتي الان » . هذا وتسعى الجبهة لارساله الى دولة صديقة لانقاذ بصره .

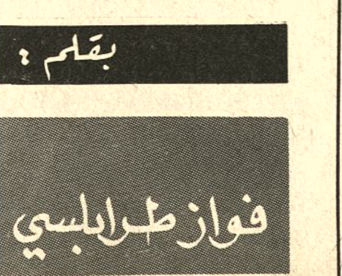
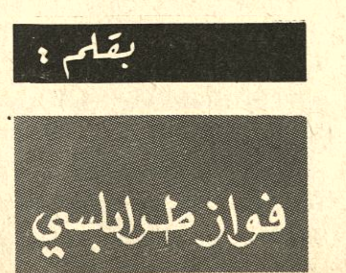
أما الاخرون فكانوا يعملون في قواعد جيش المرتزقة — وهذا حال عوض المستخدم السابق في قاعدة أم الغوارف حيث كان يتقاضى ٥ روبيات يوميا ويأكل بقايا طعام المرتزقة — أو في تقصيب الحجارة — حيث يتقاضى المرء ما لا يزيد عن ٨ ريالات لقاء تقصيب ١٠٠ حجر يستغرق العمل عليهم شهرا ونصف — أو كمستخدمين في الحوانيت او ككتبة وما شابه .

وهناك المملوكون . ومنهم عامر ، مثلا ، الذي كان مستخدما في قصر السلطان . وبما انه كان يجيد القراءة والكتابة ، فقد عين مساعدا لاحد المقربين من السلطان ، رجل يدعى نظر كان يرأس جهاز الاستخبارات . وكانت تتلخص بمراقبة تحركات سائر المملوكين لان السلطان كان يحرم عليهم مغادرة مساكنهم أو الزواج أو حتى تعلم القراءة والكتابة بدون اذن منه . وعند محاولة اغتيال سعيد بن تيمور عام ١٩٦٦ ، كان عامر برفقته ، فأصيب برصاصة طائشة قضى بسببها ثلاثة أشهر يتداوى في أم الغوارف ، اما اخوه الذي كان جالسا بقربه ، فقد قتل للفور . اخيرا ، تمكن عامر من الهرب من صلالة عام ١٩٦٩ وجر معه ستة مملوكين اخرين (بينهم ابن نظر) .

خلال زيارتنا للمنطقة المحررة ، كانت تتوافر الاخبار عن مجموعة من عشرين مملوكا هربوا من صلالة . وقد غرق احدهم في البحر ، بينما تمكن الاخرون من الوصول بسلامة . وهل من حاجة لان يفسر المرء لماذا يتوق ارقاء مملوكون للحرية ؟

دور المنطقة المحررة

تتلخص المسؤوليات الرئيسية لوحدات جيش التحرير الشعبي في المنطقة الغربية بالدفاع عن المنطقة المحررة وحماية خطوط التموين الحيوية التي تمر عبرها ناقلة الغذاء واللباس والسلاح والذخيرة الى مناطق القتال . وتشمل هذه المسؤوليات أعمال الرصد والتحصين والدوريات وخفر السواحل والمدفعية المضادة للطائرات . ولعل أهم مسؤولية يضطلع بها جيش التحرير هي تسليح الشعب وتعبئته للدفاع عن ثورته . فبالكاد تجد ذكرا في عمر حمل السلاح ليس عضوا في الميليشيا او جيش التحرير . وللميليشيا وظيفة مزدوجة . انها المرحلة التمهيدية التحضيرية التي يمر بها الجميع قبل التحاقهم بجيش التحرر ، وهي ، الى ذلك ، تجسد « الشعب المسلح » — أي جميع الذين يحول عملهم في مجالات الانتاج دون تفرغهم للكفاح المسلح . وفي العادة ، يكون لكل وحدة من وحدات ج. ت. ش. فرقة من الميليشيا التابعة لها .



بقلم : فواز طرابلسي

بالاضافة لذلك ، فان المنطقة الغربية هي مركز للتدريب ومحطة للاستراحة واستجماع القوى . اليها يرسل المتطوعون لدورات التدريب العسكري والسياسي ، كما ترسل الوحدات المقاتلة للاستراحة واستجماع القوى وتقييم تجاربها وصياغة الخطط للمرحلة المقبلة .

والمنطقة الغربية ، اخيرا ، هي مسرح للثورة الثقافية والاجتماعية الاخذة بتحويل كل أوجه المجتمع الريفي في ظفار مولدة جيلا جديدا من الرجال والنساء . والواقع أن الذي يجعل من الثورة في ظفار أقرب مثال الى « حرب الشعب » تعرفه المنطقة العربية ليس كونها تتبع تكتيكات حرب العصابات أو تسيطر على منطقة محررة وحسب أو حتى تحظى بتأييد ومشاركة شعبيتين . وانما الاهم من ذلك كله أن الثورة في ظفار تعمل على تغيير وعي البشر ونمط حياتهم تغييرا جذريا شاملا .

ومهمة تحويل الوعي ونمط الحياة تطرح على الجبهة وجيش التحرير مسالتين رئيسيتين :

— كيف يمكن تطعيم مجتمع رعوي قبل رأسمالي من الرعاة والصيادين والحمالين والمملوكين والمزارعين الامنين بالماركسية — عقيدة البروليتاريا الصناعية والمحصلة التاريخية للفلسفة الكلاسيكية الالمانية والمادية الفرنسية والاقتصاد السياسي الانكليزي .

— كيف يمكن تدمير النظام القبلي والنضال ضد قيمه وتقاليده بانتظام ، واعادة تنظيم المجتمع على أسس جديدة .

لننظر الان الى الطريقة التي عالجت بها الجبهة هاتين المسالتين بدراسة منجزاتها في مجالات التربية السياسية والتنظيم الجماهيري ومحو الامية والنضال ضد القيم القديمة وبناء مجتمع جديد وتحرير المراة .

تكوين المناضل الثوري

اول خطوة نحو تربية الجماهير سياسيا وتنظيمها هو تكوين المناضل الثوري نفسه . تلك هي مهمة « معسكر الثورة » ، مركز التدريب الرئيسي التابع للجبهة على حدود ظفار . افتتح المعسكر في بداية عام ١٩٦٩ . وكان يضم ، خلال زيارتنا له ، حوالي ٥٠ شابا و ١٨ فتاة يتلقون دورة تدريب مكثفة لاربعة أشهر . يدير المعسكر فريق من خمسة كوادر هم عمر ، المسؤول العسكري (وهو أول المساهمين في اطلاق الكفاح المسلح في يونيو ١٩٦٥) ، ومساعداه ، ومرشدان سياسيان : عبد العزيز وهدى (المرشدة السياسية لفرقة النساء المقاتلات) .

يقسم اليوم في المعسكر بين مختلف النشاطات العسكرية والسياسية والدراسية . فالساعات التي تلي الافطار مخصصة للتدريب العسكري ، يليها الغذاء ودرس محو الامية ، ثم ساعتان اضافيتان من التدريب العسكري الى أن يحين وقت العشاء (في حوالي الخامسة) ، الذي يعقبه الدرس السياسي . تتلقى فرقة النساء التدريب السياسي والعسكري ذاته الذي يتلقاه الشباب .

يتضمن التدريب العسكري دراسة نظرية واستراتيجية وتكتيكات حرب العصابات وحرب الشوارع بالاضافة الى التمارين بالذخيرة الحية على مختلف انواع الاسلحة والمتفجرات .

أما برنامج التثقيف السياسي فينقسم الى ثلاثة أقسام : أولا : كتابات الجبهة . ثانيا : اللائحة الرسمية للمطالعة التي وضعتها القيادة العامة بعد المؤتمر الثاني للجبهة . وتتضمن البيان الشيوعي ومختارات لينين والكتاب الاحمر لماوتسي تونغ ، والمادية التاريخية والمادية الجدلية لستالين والمتوافر من الترجمات العربية لكتابات هوشي منه وغيفارا وكاسترو وكيم ايل سونغ والجبهة الوطنية للتحرير في فيتنام الجنوبية بالاضافة الى كتابات الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين ومجلة « الحرية » (المعتمدة كمادة تثقيف اسبوعية) . ثالثا : بما أن القسمان السابقان يفترضان اجادة المرء للقراءة والكتابة ، وبما أن هذا ليس متوافرا الا لدى قلة ضئيلة من المقاتلين ، فقد وضعت الجبهة برنامجا موحدا للتثقيف السياسي يتولى المرشدون السياسيون تدريسه على شكل محاضرات . ويشكل هذا البرنامج ، بالاضافة للكتاب الاحمر ، مادة التثقيف السياسي الرئيسية في ظفار . وينقسم الى خمس وعشرين درسا تشمل أربعة مواضيع رئيسية : ١ — صفات المناضل الثوري ، ٢ — المبادىء التنظيمية (الديمقراطية المركزية) ، ٣ — مبادىء الماركسية — اللينينية ٤ — الامية والتحرير الوطني والصراع الطبقي .

بما أن هذا البرنامج يشتمل على أوفر عرض لفكر الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، فانه يسمح لنا بابداء بعض الملاحظات حول ماركسية الجبهة .

« الفكر يقود البندقية »

كيف تنظر الجبهة الى الكفاح المسلح ؟ منذ مؤتمرها الثاني والجبهة تتبنى فكرة شبيهة بفكرة « البؤرة الثورية » الكوبية ولكن بالمعنى المشار اليه سابقا : كون الدور الذي يلعبه الكفاح المسلح في ظفار هو : « بؤرة تورية للثورة » الى الخليج . ولا تتضمن هذه الفكرة ، بالتالي ، اية مسلمات حول عفوية الاستجابة الجماهيرية للكفاح المسلح بمجرد أنه قائم . لا بل ان مقررات مؤتمر حمرين تضمنت الدعوة الصريحة لانشاء حزب سياسي يقود الجبهة .

وهذا ما تعنيه الجبهة بالدرجة الاولى في حديثها عن « العنف الثوري المنظم » . وتريد الجبهة من ذلك أولا بأول التمييز بين نضالها وبين الانتفاضات القبلية السابقة . العنف القبلي عنف « عفوي » — على حد تعبيرها — أي انه بدون تنظيم ولا هدف . وقد أخفق طوال عقود من الزمن ، فانتج « ثائرين » — لا ثوريين — أي اناس حملوا السلاح ضد السلطة ، ولكنهم كانوا يفتقدون الى « الفكر الذي يقود البندقية » ، اي النظرية الثورية . وهذه ليس فقط شرطا للانتصار بل وأيضا لتحقيق أهداف الجماهير الكادحة .

هذه النظرة للكفاح المسلح تكاد تكون عكس النظرة العفوية الغالبة على الكفاح الفلسطيني المسلح — والمتمثلة بحركة «فتح» بالدرجة الاولى — حيث اضيفت على البندقية صفات شبه عجائبية في مجال تبديدها للاضاليل وبنائها للوعي الثوري . فمجرد حمل السلاح عملية « تطهير » وتثوير بحد ذاتها . ولعل افضل مثال على ذلك كلمة قالها أبو عمار بعد انتخابه رئيسا لمنظمة التحرير . ردا على سؤال لاحد الصحافيين ما اذا كان — أي أبو عمار — قد أصبح قائد الثورة الفلسطينية ، اجاب بان البندقية هي القائدة الوحيدة للثورة الفلسطينية .

من هذا المنظار — منظار حرب الشعب التي تقودها نظرية ثورية — يصبح الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة لكي يتمكن شعب متخلف وضعيف من خوض حرب ضد عدد متفوق اقتصاديا وتقنيا وعسكريا . ذلك أن مورد القوة الرئيسي للثورة هو « المادة البشرية » . وان تحويل الشعب الى سلاح لا يقهر رهن بتوحيده وتثقيفه سياسيا . لهذا تعلم الجبهة الشعبية لتحرير الخليج مناضليها أن « العنف الثوري المسلح هو الوعي الثوري والتنظيم الثوري » .

الخيار بسيط اذن . كل ما يساهم في اضعاف الشعب وتفتيت وحدته يخدم اعداءه : الاستعمار البريطاني وعملاؤه المحليون ، سلالة آل بو سعيد . وعلى العكس ، فكل ما يساهم في توحيد الشعب وتقويته يعجل من ساعة النصر . وشرط تحقيق ذلك هو ، بلا أدنى شك ، تدمير البنية القبلية ليس فقط بوصفها شكلا من أشكال العلاقات الاجتماعية وانما أيضا وبشكل خاص بوصفها مجموعة من المعتقدات والقيم والتقاليد . وهذه مهمة تلتزم بها الثورة في ظفار منذ أيامها الاولى . وهذا ما سوف نتعرض له بالتفصيل فيما بعد . أما الذي يهمنا هنا فهو تحقيق الوحدة الايديولوجية للشعب — وهي مسالة بالغة الاهمية بالنسبة لمنطقة كظفار حيث توزع السكان وتنقلهم المستمر يضاعف منه ماضي الثارات والنزاعات القبلية بينهم .

كيف يمكن تحقيق الانتقال من « الولاء الاعمى للقبيلة الى الولاء السليم للثورة » ؟ هكذا تطرح الجبهة المسالة . أما حلها فيتوقف أولا : على الطريقة التي حققت فيها الجبهة الارتباط بين المبادىء العامة للماركسية وبين الوضع المخصوص لظفار والخليج . ويتوقف ثانيا على الطريقة التي يجري فيها توصيل هذه المواقف الى أوسع القطاعات من السكان وهم ، في غالبيتهم الكاسحة ، أميون تسودهم الافكار والمعتقدات القبلية والخرافية .

أخطار « الطفولة اليسارية »

ناقشنا ، في الحلقة الماضية ، انتقال الجبهة المفاجيء ، في مؤتمر حمرين ، من معسكر ايديولوجي (الايديولوجية القومية) الى معسكر ايديولوجي اخر (العقيدة الماركسية) . وتبين ان هذا التحول تم على مستوى كوادر الجبهة ، وبالاخص تلك العاملة في الخليج او القادمة منه . بمعنى اخر : اذا كان تبني الماركسية قد تم في المؤتمر ، فقد بقي الاساسي وهو تحويل الماركسية الى « قوة مادية » عن طريق استيعابها من قبل المقاتلين والسكان في ظفار نفسها . فما مدى نجاح الجبهة في ذلك ؟

قبل الاجابة على هذا السؤال ، لا بد من تبيان ان في فكر الجبهة تباين بين نوعين من الانتاج النظري . النوع الاول — كتابات الجبهة المحددة حول ظفار — تتميز بجهد واضح منصب على استعمال أدوات التحليل الماركسي استعمالا فعالا وخلاقا من أجل فهم خصوصية ومنطق تطور المجتمع في ظفار . هذا هو الحال مثلا بالنسبة لـ « الدراسة التحليلية » التي تعرضنا لها في الحلقة الاولى من هذه السلسلة . كما هو الحال بالنسبة لدراسة عن « المراة والثورة في الخليج » .

أما النوع الثاني فيتمثل ببرنامج « الارشاد السياسي » ، السالف الذكر . ينطوي هذا البرنامج ، ولا شك ، على جهد أكيد لتوضيح وتبسيط بعض المفاهيم الرئيسية في الماركسية .

ولكن يتهدده خطران رئيسيان . الاول : عدم اخذه بعين الاعتبار للاهتمامات الفعلية عند الذين يتلقونه . ويعبر ذلك عن نفسه باوضح ما يمكن في اغفال البرنامج لمسالة القبلية في معرض تعداده لسلسلة من الانحرافات والقيم القديمة التي يجب على المرء النضال ضدها وتصفيتها لكي يصبح مناضلا ثوريا فعليا . ووراء هذا الاغفال توهم بأن المشاكل المطروحة على عدد من العناصر المتقدمة — والمرشدين السياسيين خاصة — هي نفسها المشاكل المطروحة على عموم المقاتلين والسكان . أما الخطر الثاني فيتمثل باحادية الجانب في معرض معالجة مسالة الاستعمار والمسالة القومية .

لا بد من ايراده . كان على الجبهة ان

لا بد من ايراده . كان على الجبهة أن تدفع ثمنا لتحولها المفاجيء من الايديولوجية القومية الى الماركسية دون اضطلاعها بعملية تصفية فعلية تدريجية لترسبات الفكر القومي .

وهذا ما حدا بها الى ردة فعل ضد الفكر القومي وضد تجربتها الماضية تمثلت بما يلي :

١ — نزعة ميكانيكية قامت على استبدال فكرة « الامة » بفكرة « الطبقة » . فاعترفت ، ضمنا ، ان المسائل القومية هي فقط من اختصاص « القوميين » .

٢ — سياسة « اعدام » للماضي (وبالاخص فترة ١٩٦٥ — ١٩٦٨) سرعان ما انتصرت على المحاولات الجادة لتصفية هذا الماضي واستيعابه ونقده ، وبالتالي فهمه وتجاوزه .

٣ — معاناة تجربة التحول من الايديولوجية القومية وكانها مسالة « طبيعية » أو «حتمية» بدلا من محاولة فهم المنطق الذي حدا بجبهة تحرير ظفار الى مثل هذا التحول — خاصة وانه تحول يشترك بسمات عديدة مع ما جرى لقطاعات واسعة من الحركة القومية العربية بعد حرب حزيران ١٩٦٧ .

ومن نتائج ذلك غلبة « الطفولة اليسارية » على بعض مواد الجبهة التثقيفية ، وعلى الاخص برنامج « الارشاد السياسي » . لذا تجد فيه ، مثلا ، ان الاستعمار قد تحول الى ظاهرة اقتصادية « صافية » هي ظاهرة الاستغلال الاقتصادي للعالم المستعمر وشبه المستعمر من قبل برجوازية احتكارية تستغل — في الوقت ذاته — الطبقات العاملة في بلدانها . ويستطرد محددا : « فليس الاستعمار اذن شعبا يستعمر شعبا أو أمة تستعمر أمة » (٢) . وفي معرض الحديث عن

٢ — الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، برنامج الارشاد السياسي ، ص ٣ .

المسألة القومية (المصدر ذاته ، الدرس ١٧ ، ص ١٠) يرد ما يلي : « لا يمكن ان يكون لاية أمة مصلحة واحدة ما دامت هذه الامة مقسمة الى طبقات يستغل بعضها البعض الاخر ويظلمه ويساوم على مصالحه » .

طبعا ، هذه الاحادية الجانب تتجاهل الف باء الماركسية . اولا : لا توجد التكوينات الطرقية كمقولات اقتصادية « صافية » . وانما توجد متخالطة مع انشطارات قومية ، واثنية ، ودينية . ضمن التبسيط المشوه للامور ان يقال اذن أن « الانقسام الطبقي للبشر هو الانقسام الحقيقي والاكثر اصالة وواقعية من الانقسام الى أمم .. » (المصدر ذاته ، ص ١٠) .

ثانيا : لا يمكن تحويل الاستعمار الى مجرد ظاهرة استغلال اقتصادي . فاذا كانت الرأسمالية الاحتكارية قد وحدت السوق العالمية ، فهذا لا يعني انها فرضت عليها التجانس . والسمة الرئيسية لعملية التوحيد هذه ، على كل حال ، هي « الاضطهاد القومي » الذي رافقها ، اي اضطهاد شعوب وأمم العالم المستعمر وشبه المستعمر من قبل الامم والشعوب الغربية الصناعية . ويعبر هذا الاضطهاد عن نفسه ثقافيا بعملية صدم لتطور الثقافة الوطنية للشعب المضطهد واخضاعه للثقافة الغربية . أما سياسيا ، فيعبر الاضطهاد القومي عن نفسه ، بالدرجة الاولى ، بعمليات الضم والالحاق الاستعمارية — أي بفرض حدود اقليمية ضد ارادة السكان المحليين . ان مفهوم لينين لحق الشعوب في تقرير مصيرها قد صيغ ردا على هذا النوع من الاضطهاد بالدرجة الاولى .

ثالثا : ان فكرة غياب مصلحة واحدة لامة ما لانها منقسمة الى طبقات . فكرة غريبة عن الماركسية . فمنذ انغلز وماركس الى لينين وغرامشي ، كانت مقولة « الطبقة القائدة قوميا » هي المقولة المرشدة لفهم المسائل القومية ومسائل التحرر الوطني . وهذه المقولة تعترف بانه يمكن لطبقة معينة ان تجسد ، في مرحلة تاريخية معينة ، مصلحة الامة بأسرها . من هنا ، مثلا ، الفكرة القائلة أن البروليتاريا ، اذ تحرر نفسها ، تحرر المجتمع باسره في الوقت ذاته .

والواقع ان هذا ما تعترف به الجبهة ضمنا عندما تقول (الدرس ١٨ ص ١٠) ان قيادة الطبقة العاملة العربية وبرنامجها الماركسي اللينيني هما شرط انتصار الثورة العربية وتحقيق اهدافها . الا يعني ذلك أن البروليتاريا العربية هي وحدها القادرة على لعب دور « الطبقة القائدة قوميا » ؟؟

اننا نورد هذه الملاحظات للتاكيد على نقطة مركزية : لا تحل اية مسالة باغفالها . وان الجواب على المسالة القومية بالقول انها مسالة طبقية لان الانقسام الطبقي هو وحده الاصيل يعني اغفالها ، وبالتالي العجز عن حلها . والذي ينطبق على المسالة القومية ينطبق كذلك على مسائل اقرب الى اهتمامات سكان ظفار ، مثل المسالة القبلية . فاذا لم تعط مثل هذه المسائل تفسيرها وحلولها الماركسية ، فذلك يعني ترسيخ المعتقدات السائدة في اذهان الجماهير : التفسير والحل القومي والقبلي للمسالة القومية والمسالة القبلية .

فكر ماو

تصل الماركسية الى اوسع الجماهير في ظفار عبر كتابات وفكر ماوتسي تونغ . هذا يستدعي ، أول ما يستدعي ، توضيحا حول موقف الجبهة الشعبية من الحوار داخل الحركة الشيوعية العالمية . ان موقف الجبهة حول هذه المسالة لا يختلف عن موقف سائر فصائل « اليسار الثوري » في المنطقة : ادانة « التحريفية » مقرونة بتأييد للخط الثالث في الحركة الشيوعية العالمية المتمثل بكوبا وفيتنام وكوريا الديمقراطية .

وثمة سببان لانتشار فكر ماو وتاثيره . الاول يتعلق بالمضمون والثاني بالشكل .

ان فكر ماوتسي تونغ هو التنظير الماركسي الاكثر تقدما وبلورة لقضايا النضال الوطني والاجتماعي في العالم المستعمر وشبه المستعمر . وهذا هو السبب الاهم لتاثيره الواسع في ظفار (وغيرها) . أما القول — كما يجنح بعض الصحافيين الذين زاروا ظفار — ان مرد ذلك المساعدات التي تقدمها الصين الشعبية للثورة فسطحي ومرفوض . ان الفلاحين المصريين لا يقرأون لينين ، رغم ضخامة المساعدات السوفياتية لبلدهم .

أما من حيث الشكل ، ففكر ماو هو « فكر الجماهير » بمعنى انه موجه الى فلاحين فقراء ومتوسطين وأبناء قبائل واقنان وعمال مدن المستعمرات . وأهل ظفار ليسوا يختلفون عن هؤلاء . وهذا ما يفسر مثلا الاستعمال الشائع لفكرة « النمر من ورق » في ظفار . هذا قول يسري على لسان الجميع في المنطقة المحررة . كل الاعداء « نمور من ورق » : الاستعمار الاميركي والبريطاني ، الحكام العملاء في الخليج ، الرجعيون واعداء الثورة . وأيضا ، فالثعابين « نمور من ورق » وطائرات سلاح الجو البريطاني « نمور من ورق » ... باتت الوظيفة الايديولوجية لاستعمال هذا التشبيه واضحة . ففي طريقه ، اخذ ابن الريف الظفاري — وهو كائن معرض لقوى الطبيعة ناهيك ببطش قوى التكنولوجيا — يكتسب ثقته بنفسه ، وبمقدرته على السيطرة على العالم المادي . وهكذا ، فان النزعة القدرية والخرافات والاساطير آخذة بالتلاشي . وهذا ما تقوم به الماركسية — اللينينية ، لا أيديولوجية العقلانية البرجوازية .

الثورة واجب

أخيرا ، فالماركسية تصل ظفار بسائر أجزاء الخليج والمنطقة العربية والعالم . ان موقع ظفار يحدد طبيعة النضال فيها . وهو نضال ينتصر بالقدر الذي يساهم فيه باشعال الثورة في سائر اجزاء الخليج وتحريره من الاستعمار وعملائه . هكذا كان حال ظفار منذ البدء . المهم ، بعد ١٩٦٨ ، ان المقاتلين والسكان بدأوا يدركون ذلك . وروح التفاني وانكار الذات التي يولدها هذا الادراك تدعو للاعجاب حقا . ذلك ان سكان ظفار ما أن أدركوا أن مآسيهم ليست « طبيعية » ولا هي « فوق طبيعية » ، باتوا مستعدين لبذل المزيد وتحمل المزيد ما دام ثمة نهاية لهذا الالم والعذاب . فكأنما الثورة لم تعد احقاقا لحق بقدر ما باتت واجبا . وهذا ما يفسر ان تسمع مقاتلين يجيبونك على سؤالك لماذا انضموا للثورة بالقول :

« عرفت واجبي : ان أخدم الطبقات المسحوقة باخلاص ، رافعا علم الاشتراكية العلمية حتى اخر قطرة من دمي ! »

هذا عن فكر الجبهة وطريقة تكوينها للمناضل الثوري . في الحلقة القادمة ننتقل لمعالجة العمل السياسي في صفوف الشعب وتثوير العلاقات الاجتماعية والعقدة التي تجمع الاثنين : تحرير المرأة . فالى العدد القادم .

■ أمينة وطفول : مناضلتان في جيش التحرير الشعبي

اجريت هذه المقابلة مع امينة وطفول في شباط ١٩٧٠ في « معسكر الثورة » حيث كانتا تتلقيان التدريب مع أول فرقة نسائية في جيش التحرير الشعبي . تبلغ أمينة الثانية عشرة من عمرها وهي من فئة المنبوذين الافارقة في صلالة . اما طفول ، فتبلغ الخامسة عشرة من عمرها ، لهجتها الاصلية هي الشحرية ، وكانت تتكلم العربية بصعوبة .

امينة (١٢ سنة)
« لا افكر بأهلي .. افكر بالثورة فقط »

امينة

لماذا هربت من صلالة ؟

— الاستعمار . كان ابي يشتغل عند الاستعمار بـ ٤ او ٥ روبيات . يعمل في الزراعة او في نقل الحجارة . هربنا من الظلم والاستغلال . سمعنا الناس يقولون ان في الجبل جبهة اشتراكية . عرفنا حقوقنا وطلعنا الجبل . اريد استقلال الوطن والحرية الكاملة .

كيف ظلمكم الاستعمار ؟

— ما عندنا مستشفيات ولا مدارس . المدرسة الصغيرة التي اسسها السلطان لا يدخلها الا خدامه او اتباعه . وعلى كل حال ، لا تدريس فيها ، فقط قراءة المصحف . اذا ما حصلنا ٤ او ٥ روبيات باليوم نموت من الجوع في المساء ، ممنوع التجول بعد الساعة السابعة .

كيف هربت ؟

— اشترى اخي اطار سيارة قديم . وسبحنا معا في البحر طوال ثماني ساعات حتى جاوزنا الاسلاك الشائكة المحيطة بصلالة . ثم سرنا حتى وصلنا الجبل . . وطلبنا من المواطنين اخذنا الى الثوار .

هل كنت تجيدين السباحة ؟

— لا . وكنت جوعانة ، وبردانة وعطشانة . لكن فضلت الموت على أن أقع اسيرة بيد الانكليز .

ماذا فعلت منذ انضمامك للثورة ؟

— تعلمت القراءة والكتابة وتعلمت السياسة والثورة .

من هم اصدقاء الثورة في ظفار ؟

— من هم ؟ تريد في ان اخبرك عنهم جميعا؟ الطبقات العاملة والفقيرة .

من يساعد الثورة في ظفار ؟

— الجبهة القومية والصين الشعبية ومش عارفة مين كمان .

ما رأيك بالفدائيين الفلسطينيين ؟

— انهم مثلنا . يقاتلون من اجل التحرير . ولهم اهداف اشتراكية .

هل تفتقدين لاهلك ؟

— انا لا افكر باهلي . افكر بالثورة فقط .

طفول

لماذا انضممت للثورة ؟

— لان الاستعمار البريطاني يقتل رجالنا ونساءنا . اننا نقاتل لتحرير بلادنا منهم . اسرتي من الرعاة في المنطقة الغربية . كنت اعمل معهم . نزرع الذرة خلال ثلاثة اشهر ونرعى الغنم طوال الاشهر الباقية . لم أذهب للمدرسة ولم اتعلم الكتابة او القراءة . انضممت الى الجبهة منذ عامين . عارض أهلي . لكني كنت مصممة على الالتحاق برفاقي .

ماذا فعلت منذ انضمامك ؟

— كنت في الميليشيا . ثم شاركت في الدفاع عن شعبوت عندما هاجمها العدو في صيف ١٩٦٩ . دارت معركة طوال ٢٤ ساعة كنت خلالها احمل الطعام والماء للمقاتلين على الجبهة . اظن انني أول فتاة انضمت للجبهة في المنطقة الغربية .

اين تعلمت العربية ؟

— الجبهة علمتني وتعلمت من خلال الاحتكاك بالرفاق . لكني لا زلت اجدها صعبة .

ما رأيك بالزواج والمهر كما يمارسان في ظفار ؟

— لا يجوز طلب المال من الرجل عند الزواج . اذا كنت سأتزوج من رجل ، فلانني اريده . ولا ضرورة ابدا لان يدفع لي او لاهلي المال لقاء ذلك . قبل الثورة ، كانت النساء تشرى وتباع مثل الغنم . اما الان ، فعلى المرأة أن تدرك حقوقها وتساهم في الثورة كغيرها . لكن يجب تاجيل الزواج الى ما بعد الثورة ، لانه قد يؤثر على نضالنا . اننا نقاتل في ظفار ، وظفار جزء من الخليج .

هل توجد عقبات امام مساهمة المرأة في الكفاح المسلح ؟

— توجد بعض المشاكل . بعض الاسر تمانع انضمام الفتيات والنساء ، لانها تعتقد انهن اذا انضممن ، فسياتي الانكليز لاغتصابهن وقتلهن . لكن الناس اخذين بالتخلص من هذه الافكار . وعلى كل حال ، انا امراة ، واعرف اني استطيع أن اقوم بما يقوم به اي رجل .

تتمة « النسل المغامرة » واليمينيون في الحزب « الشيوعي »

الثاني ١٩٧١ ، كانت افتتاحية « النداء » تقنع الدولة بلطف هامس : « ان الحل لا يكون الا بالمعالجة الجدية لقضايا التعليم ، واعتماد الحلول الصحيحة التي تقترحها الحركة الطلابية والقوى التقدمية » وهي تدعو الدولة الى « الاعتبار » بـ « اوخم العواقب » التي حلت بالاجهزة البوليسية ، ومن لم يعتبر « فان الايام كفيلة بأن تقنعه بذلك » . لقد أصبحت القاعدة النضالية الجماهيرية للانتهازية هي .. الايام . فهي تهدد بجماهير « الايام » ، وبثورة « الايام » وعواقبها « الوخيمة » . بعد الشرك ، الايام ! وذلك باسم الاشتراكية العلمية .

تناقضات « العلم » « الشيوعي »

ولكن علم « الشيوعيينا » من نوع خاص . فهو مسخ الخلق يتسع لكل التناقضات . وهذه نماذج .

— كررت كل بيانات الحزب شجبها للتظاهر ، عادة بعد أن يكون قد تم وشارك فيه مئات الطلاب ، واحيانا الالاف . ولكن « النداء » تدافع عن تظاهرات تشترك فيها هي — وهذا لم يحدث طلابيا — : « ولانها تحذير يحسب حسابه نرى الاقلام الرجعية تداب على التعريض بالمظاهرات والتظاهر في سبيل القضية الفلسطينية » (النداء — ١٩—١—٧١ بقلم « سهيل ») . الاقلام الرجعية .. لا فض فوك يا سهيل ! — في عدد « الاخبار » ، ٧ شباط ، يسخر الكاتب المغفل (اي الذي اغفل توقيعه) من « الهرولة في ساحة البرج وقرب الستاركو ... » . لكن عدد « النداء » بتاريخ ٢٨ كانون الثاني كان قد أوضح ان الطلاب « افترشوا أرض الساحة — النجمة — يتناقشون بالوضع وبعد التشاور قرر المتظاهرون متابعة مسيرتهم باتجاه باب ادريس . ووصلت حتى الستاركو حيث كانت قوات الامن متربصة للطلاب بحشود كبيرة وراحت تطلق القنابل المسيلة للدموع في محاولة لتفريق المتظاهرين ... » . هل عرف الان محرر « الاخبار » ، جريدة الكادحين ، جريدة الحركة المطلبية ، جريدة الديمقراطية ، هل عرف الان لماذا « هرول » الطلاب قرب الستاركو ؟ اما زالت الابتسامة الساخرة تعلو شفتيه الراضيتين ؟

— عدد « الاخبار » نفسه لا يعرف « كيف نفسر مباركة فلول الاجهزة المعلومة واغتباطها وتشجيعها من خلال صحفها ، للهرولة في ساحة البرج وقرب الستاركو ؟... هل تحولت الاجهزة المعلومة الى المدافعة عن الحرية وعن طالب الطلاب ؟ » ؟

السؤال محرج ، صاعق ، رغم طابعه « النهاري » الخفيف . لكن الجواب عليه في ... « النداء » . نعم ، الجريدة اليومية . حتى اننا نكاد نستنتج وجود اجنحة ! فافتتاحية ٢٩—١—٧١ تقول ، بالحرف الواحد : « ان بقايا الاجهزة ، وخاصة بعض الصحف ... تسعى اليوم ، بشكل مفضوح الى التحريض على استخدام العنف باشد مما يستخدم لصيانة هيبة الحكم ... وذلك في نفس الوقت الذي تذرف فيه دموع التماسيح على الطلاب » . من الابله ؟ كاتب افتتاحيات « النداء » ام محرر « الاخبار » ؟ والمشكلة عويصة :

« ففلول الاجهزة » لا شك هي « بقايا الاجهزة » ، و « صحفها » هي بلا شك أيضا « بعض الصحف » . من يكذب ؟ نطلب جوابا من المناضلين الشرفاء في الحزب « الشيوعي » .

— بقيت القضية الاكثر خطرا . عندما ادلى رئيس الجمهورية بتصريحه عن الطلاب ، سارعت « النداء » — اذن . لا اجنحة — الى الاعتذار : « ان الحركة الطلابية التي شهدها لبنان كانت من حيث الاساس حركة ذات طابع مطلبي يتعلق بقضايا التعليم وتعديل البرامج .. وان هذه القضايا يمكن ولا بد ان تعالج وتعمل بالطريق الايجابي . وحلها — كما دلت التجارب — يتطلب معالجتها انطلاقا من مصلحة شعب لبنان — كل شعب لبنان — .. لا انطلاقا من مصلحة التعليم الخاص والاجنبي ، ومن مصلحة الطغمة المالية ... » . رائع . القضايا التعليمية ينبغي أن تحل انطلاقا من مصلحة شعب لبنان . هل يعني هذا ان التعرض لمصلحة الطغمة المالية ، كما تعرض الطلاب ، هو موقف سياسي ؟ لا سمح الله . فالعناصر « المغامرة » وحدها هي التي تدعي مثل هذه الدعوى . ولكن هذا يعني ان الحزب « الشيوعي » محشو بالعناصر المغامرة ! ففي النشرة التي أصدرها الحزب بعنوان « تأزم الوضع التعليمي في لبنان » مقال طويل عن نظام التعليم ينتهي بهذه الاسطر المضيئة : ان « تطور التعليم ... ولد وما زال يولد قوى منتجة تدخل ، برغم كونها محدودة ، في تناقض حاد مع علاقات الانتاج الاجتماعية ... ان التطور المتزايد لهذه القوى المنتجة .. يطرح مهمة رئيسية ، هي احداث تغيير جذري في بنية الانتاج الاجتماعي ... فهو اذن يطرح مهمة سياسية تستلزم بالضرورة تغييرا في السلطة السياسية ... » (ص ٣٣) لا شك ان القارئ الشيوعي قد احتار : هل تطرح القضايا التعليمية « مهمة سياسية » ام لا ؟

لماذا تنكر « النداء » — عدد ٤ شباط ١٩٧١ — ذلك ، بينما يعترف كتيب الحزب به ؟ هنا أيضا ، من يكذب ؟

***

لماذا يتناقض الحزب « الشيوعي » ؟

لان الحزب ليس وحدة متجانسة . فهو بتاريخه وقسم من قواعده قوة عمالية نضالية . وهو بخطه وقياداته وموقعه السياسي ، قوة تنخرط في النظام القائم لتشكل معارضة اصلاحية هزيلة .

والجانب الثاني هو الذي يزداد غلبة وسيطرة . وكل التناقضات التي اشرنا اليها ليست الا التعبير الواضح والمفضوح عن التركيب الثنائي للحزب . وقد انتهى الحزب الى أن يطلب من سلطة القمع ان تبطش باليسار الماركسي — اللينيني . فافتتاحية ٤ شباط في « النداء » تشير على سليمان فرنجية : « كان يجب تسمية الاشياء باسمائها » ، اي ان يعلن عن مسؤولية اليسار الماركسي — اللينيني عن « الشغب » . وهي تشير الى أن منظمة الطلاب الشيوعيين « فضحوا » المحاولات « المغامرة » . وهي تسمي نظام الطوائف « ارادة اكثرية الشعب اللبناني » و « الديمقراطية » . والحزب « يتمسك » بذلك .

اذا كانت « وحدة » الحزب قد استمرت حتى اليوم بفضل جهاز موظفين متعيشين ، فان قضايا الحركة الجماهيرية ، الطلابية ، والعمالية ، سوف تفرض تناقضات متزايدة لن تصمد هذه الوحدة ازاءها . عندما يتحرر المناضلون العمال من وصاية « بوليس » الحركة العمالية .

تتمة رسالة الى مصري تقدمي !

ايديولوجية اشتراكية . وليس وسط بينهما — لان البشرية لم تصنع ايديولوجية « ثالثة » . اضف الى ذلك انه في مجتمع تمزقه التناقضات الطبقية لا يمكن أن توجد اية ايديولوجية خارج الطبقات او فوق الطبقات — ولذلك فان كل انتقاص من الايديولوجية الاشتراكية وكل ابتعاد عنها هو في حد ذاته بمثابة تمكين الايديولوجية البرجوازية وتوطيدها » .

ان قضية الانقسام في الحزب قد حسمت وانتهت . وتجربة الحركة الشيوعية المصرية توضح ان العقلية الانقسامية تنمو وتعمق جذورها في جو المناقشات المعزولة والمغلقة . وتوضح تجربتنا في السودان ازاء الانقسامات الاربعة التي وقعت منذ ١٩٥٢ » ان السبيل الوحيد لتصفية العقلية الانقسامية واختبار الافكار هو توسيع العمل الجماهيري والانغماس فيه لابعد مدى وفي كل الجبهات . وهذا ما يشغل بال كل اعضاء الحزب الشيوعي وهم يناضلون من اجل وقف الردة اليمينية وفتح الطريق لسلطة الجبهة الوطنية الديمقراطية بالعمل اليومي المثابر في كل ميدان توجد فيه قوى هذه الجبهة التي اقتنعت وتزداد اقتناعا أن جذور الازمة السياسية الراهنة نابعة من انفراد فصيلة واحدة من فصائل الجبهة بالسلطة — ولا شك ان التقدميين المصريين يدركون أن احد ميادين العمل اليومي النضال من أجل اطلاق سراح المناضل عبد الخالق محجوب الذي حرمته السلطة من أن يزوره احد او يتحدث اليه احد او يقرأ الصحف او المجلات او الكتب او يستمع للاذاعة ، حرمته من زيارة زوجته وأطفاله وأفراد اسرته وفتحت منابرها الاذاعية والاعلامية للجماعة المنشقة لتهاجمه وتوجه له الاتهامات والسباب في مهرجاناتها السياسية التي تنقلها الاذاعة لكافة انحاء السودان وخارج السودان .

مرة اخرى نؤكد تقديرنا لعواطف الاخوة التقدميين المصريين ونحمل لهم ما لا يتصورون من مودة واعجاب . ولكن ما بالوساطة تحل قضايا الصراع الفكري ، وما بتجميد الخلاف تحل قضايا الانقسامات ، وما بالتحرك تحت مظلة البرجوازية الصغيرة التقدمية تبني الطبقة العاملة حزبها وتطور فكرها .....

تتمة تصريحات يوسف الاشقر « الثوري »

يقول الاشقر : « لا يجعل كل مواطن منتجا الا الاقتصاد الانتاجي ... يجب ان يقوم اقتصاد الانتاج وان تتحمل جميع مؤسسات المجتمع مسؤولياتها . ومؤسسات المجتمع هي الدولة الحقيقية ، ولا يعني ذلك ان تكون هذه المؤسسات رسمية بالضرورة » .

هنا خلط لا بد من تبيانه : ان يوسف الاشقر ، كحل « المفكرين » القوميين يقفز عن نقطة اساسية وهامة وهي طبيعة الدولة . فالدولة في نظره هي مؤسسات المجتمع الرسمية والخاصة . ولا ريب ان لا وجود لهكذا دولة الا في مخيلة الاشقر . فالدولة منذ المرحلة المشاعية حتى اليوم لم تكن سوى دولة طبقية ، دولة طبقة بعينها تمارس بواسطتها ديكتاتوريتها على بقية الطبقات . وهكذا لا تعدو الدولة ان تكون وسيلة سيطرة مؤسسات المجتمع الاكثر قوة وتماسكا سيطرتها ونفوذها على بقية المؤسسات الضعيفة لمصلحة الاولى . وكما من غير الممكن أن يحارب « جميع ابناء الامة » كذلك من غير المعقول ان تكون الدولة دولة جميع مؤسسات المجتمع لان هذه المؤسسات تمثل ركائز طبقية ، وهي تخضع للاكبر والاقوى بينها .

صعق التفوق الاسرائيلي كثيرا من الاحزاب والفئات ذات الطابع البروجوازي الصغير ، فسكن لسان كثيرين ، ومن احتفظ منهم بقدرة النطق جاء بدعوات بين المالوف في حدود الانظمة المهزومة وقدرتها وبين المتخطي لكل واقع ومعطيات ، فاذا بالحزب القومي السوري يجمع شتات ما ظهر حتى الان فيطالب بالمجتمع الحربي وبحرب التحرير الشعبية وبالجبهة الشعبية (٢) ان الدعوة الى مجتمع حربي على غرار المجتمع الاسرائيلي عدا انه يغفل طبيعة القوى المحاربة والطريق التي يمكن ان تؤمن لها (كما يعلمنا يوميا الشعب الفيتنامي الذي يهزم اكبر دولة امبريالية في العصر الحديث) تحملنا الى اكمال ما بداه الاشقر في عملية المقارنة التي جعل فيها انطوان سعادة « ردا تاريخيا مباشرا على هرتزل ووايزمن وبن غوريون . والقومية الاجتماعية .. خطة نظامية تتصدى للخطة النظامية الصهيونية » فنقول انه ولا بد ان يوسف الاشقر يشكل « ردا تاريخيا مباشرا على موشي دايان » !!!..

الى ماذا ننتهي من كل بيان يوسف الاشقر ؟ يصدق الاشقر حين يقول : « ان اجيال حزبنا ... ينحدر بعضها من بعض في الفكر والوعي ... يتربى لاحقها على أساس سابقها ... » فاذا به هو الابن الشرعي لقيادات سابقة من انطوان سعادة الى عبد الله سعادة ، تعبر عن ايديولوجية يمينية بورجوازية صغيرة . والحزب القومي السوري لا يعدو عن ان يكون كذلك ، فهو مجموعة واسعة من البورجوازيين الصغار تثلمت عندهم المصالح الطبقية فظنوا انفسهم فوق الطبقات والصراع الطبقي . ان الحزب يدرك انه يواجه طبقة ذات امتيازات ، انما يعتقد انه مع سائر الامة يشكلون الشعب ويعبرون عن مصالحه ويدافعون عن حقوقه ! لذا فانه لا يهتم بتحديد مختلف الطبقات وتفحص مصالحها . ويوسف الاشقر هنا معبرا امينا عن هذه الايديولوجية التي تتمثل بكلمات فضفاضة رنانة جلجالة تعدو وراء الواقع وتغرق في العموميات ، يعريها غوصها في التفاصيل والتحديد (النظام الداخلي) وتفضح دجلها وكذب ادعاءاتها مواقف الحزب من الاحداث (لادعم للمقاومة ، خوض انتخابات المتن ، دعم الخطيب في الشوف) كما يبين هشاشتها احتكاكها بالمنطق والواقع . من كل ذلك نخلص باختصار الى ديماغوجية فظة ترتزق الدعاوة الرخيصة من مختلف السبل .

٢ — في الاجوبة التي رد بها الاشقر على اسئلة الصحفيين قال : « نحن نمد يدنا لكل القوى اليسارية والحزب الشيوعي منها .. » ولكنه ما لبث ان اعقب على ملاحظة احد الصحفيين من أن مقياس التعاون كما هو مفهوم من البيان هو رفض الحل السلمي وان هناك حركات يسارية تبلت به : « نحن نعتبرها يسارية مزيفة . المقياس الاول والاخير ليسارية شعبنا هو موقفه من حرب التحرير القومية » .



AL-HOURRIAH - No. 555/22-2-1971 - BEYROUTH • ٥٠ ق.ل • الثمن ٢٥ - السنة الثانية عشرة - ٥٥٥ - ١٩٧١ - ٢ - ٢٢ بيروت ٤

بيان منظمة الاشتراكيين اللبنانيين - لبنان الاشتراكي حول :

محاولة تصفية الحزب الشيوعي السوداني



■ الحزب الشيوعي السوداني طليعة نضال الجماهير السودانية من أجل التحرّر الوطني والاشتراكية

■ ضرب الحزب قضاء على استقلال حركة الجماهير

■ عاش نضال الجماهير السودانية بقيادة حزبها الشيوعي الصامد

كلمة

الحلقة المفقودة في موقف المقاومة

عندما اعلنت الانظمه العربيه موافقتها على مشروع روجرز ، كان رد المقاومه الفلسطينيه هو تكرار لمواقعها منذ حزيران١٩٦٧ : رفض المشروع، رفض التسويه «السلميه» (المتمثله بقرار مجلس الأمن) ورفض فكره الدوله الفلسطينيه ، والتاكيد على تصميم الشعب الفلسطيني على تحرير عموم فلسطين (بما فيها حدود عام ١٩٤٨) .

منذ ذلك الحين ، بات واضحا ان في موقف حركة المقاومه حلقه مفقودة . يمكن تعيين مكانها اذا طرحنا السؤال التالي : كيف يمكن لحركة المقاومه تامين الانتقال من وضع ما قبل التسوية «السلميه» (اي ما قبل استعادة الاراضي المحتله لقاء الاعتراف باسرائيل ، بحدودها الامنه وبحقها في الممرات المائيه) الى وضع يسمح بقلب موازين القوى في المنطقه بحيث يمكن دحر الصهيونيه واسيادها وحلفائها ؟ بكلمة اخرى ، ما هي الاهداف المرحليه الوسيطة التي تسمح بالانتقال من هذا الوضع لذاك .

لم يكن لحركة المقاومة اجوبة محددة على مثل هذه الاسئلة . لذا كانت ، عشيه ايلول ، تعيش مفارقة بالغة الغرابة : كانت مطوقة في عمان — وسائر المدن الاردنية — تدافع عن وجودها ذاته وسط جو من اللامبالاة او حتى العداء الرسمي العربي ، بينما تكرر بانها لن تقبل بما دون تحرير فلسطين (بحدود ١٩٤٨) . ولكن — مرة ثانية — كيف الانتقال من الدفاع عن الذات ضد عدو داخلي — النظام الهاشمي — الى تحقيق النصر ضد العدو القومي — الاستعمار الاسكاني الصهيوني ؟ ومرة ثانية ، لم يكن لحركة المقاومة — كحركة — جواب على هذا السؤال . واذا كانت بعض فصائلها دعت لاسقاط الحكم الهاشمي العميل ، فقد عجزت عن التأثير على الحركة ككل التي ظلت تعتمد — سياسيا ، والاهم من ذلك ، عسكريا — خطة دفاعية تركت المبادرة بيد العدو ليختار المكان والزمان الذي يلائمه وافضل الشروط العالمية والعربية لتنفيذ مخططه .

واتسمت الفترة ما بعد ايلول بالسمات التالية :

— حسم «ازدواج السلطة» نهائيا لصالح النظام الهاشمي العميل ومجيء حكومة وصفي التل لقطف ثمار مجزرة الجيش الاردني .

— محاولة حركة المقاومة استغلال التعارض الناشب بين النظام الهاشمي من جهة وبين دول الاتحاد الرباعي ، من جهة اخرى ، فربطت نفسها بعجلة هذه الاخيرة ، دفاعا عن النفس ، وخرجت بمحاولة شبه رسمية للتوفيق بين خطين : خط يرمي الى تطبيق قرار مجلس الامن — بما يتضمن من اعتراف باسرائيل وتصفية للقضية الفلسطينية — وخط المقاومة الداعي الى تحرير فلسطين كاملة . (وقد كتبنا في عدد سابق نبين استحالة التعايش الفعلي بين هذين الخطين . فلا بد لواحد من ان يغلب على الاخر) .

— طرح مكثف وجدي لمشروع الدولة الفلسطينية من قبل عدة اطراف عربية وعالمية .

وهكذا ، فلان حركة المقاومة لم تجد بنفسها الحلقة المفقودة التي تصل بين وضعها الراهن وبين وضع تتحقق فيه افضل الشروط للانتصار على العدو الصهيوني ، كان لا بد لها من التعرض — من موقع ضعف هذه المرة — لشتى الضغوط الرامية الى ادخالها في التسوية «السلمية» ومشروع الدولة الفلسطينية . وكان لا بد ممن يرضخ لهذه الضغوط داخل صفوفها .

يشهد على ذلك النشاط المحموم للاسابيع الاخيرة الذي يتسم بمحاولة استقطاب عدة اطراف فلسطينية (متنافسة فيما بينها ، على كل حال) لمشروع الدولة الفلسطينية . فمن الرهان على عبد الرزاق اليحيى وجيش التحرير الفلسطيني ، الى مشروع البرجوازية الفلسطينية بعقد مؤتمر في باريس يحضره ممثلون عن سكان الضفة الغربية وغزة بالاضافة لممثلين عن الفلسطينيين خارج الاراضي المحتلة يتولى مفاوضة الدول الكبرى بصدد «حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني» ، مرورا ببعثة الدكتور فيشر — أستاذ بجامعة هارفارد ومستشار لكيسينغر — لجس نبض حركة المقاومة حول الدولة الفلسطينية — ما زالت تبذل المحاولات .

في كل ذلك ، يلعب «المستقلون» دورا رئيسيا تتصاعد اهميته ، وها هم الان محط المنافسة بين جيش التحرير واللجنة المركزية لحركة المقاومة !

من هم «المستقلون» ؟ انهم الاختصاصيون المتمثلون بالمجموعة العاملة في «مجلس التخطيط» التابع لمنظمة التحرير . انهم «الخبراء» المعتمدون لدى دول الخليج خاصة ممن يشرف على بناء الانظمة الاستعمارية الجديدة هناك . وخبراء الدعاية للقضية الفلسطينية الطامحون لـ «اقناع» الاستعمار الاميركي بأن يختار اختيارا نهائيا بين مصالحه في المنطقة (المئة مليون عربي) ودعمه لدولة اسرائيل . وهم الاكاديميون العاملون كمستشارين لدى الخارجية الاميركية، او المواجهات الاكاديمية التابعة لها ، في شؤون فلسطين والخليج، الذين يقدمون النصح والارشاد حول افضل طريقة للتعامل مع المقاومة الفلسطينية وامضى الاسلحة لدرء «الخطر السوفياتي» على الخليج العربي (كذا) . وهم اخيرا ، وفي احسن الاحوال، بيروقراطيون يفتشون عن دولة يضعون فيها معارفهم البرجوازية في حيز التطبيق .

هذه عينة من «المستقلين» الذين يجري التسابق الان على ادخال ١٥ منهم الى المجلس الوطني المقبل الذي سينعقد في القاهرة في ٢٧ منه .

غير ان اخطر حدث عرفته الايام المنصرمة هو النقاش الذي دار حول مشروع الدولة الفلسطينية في الاجتماع الاخير للجنة المركزية لحركة المقاومة (يوم ٨—٢) . اذ ارتفع صوت احد قادة «فتح» ليدعو صراحة الى تبني فكرة الدولة الفلسطينية . وبالرغم من ان اللجنة لم تحسم الامر ، الا ان الحجج المستخدمة لتبرير الموقف جديرة بالذكر . قيل ان امام المقاومة الان واحدا من خيارين . اما الرضوخ للحكم الهاشمي الهمجي واما القبول بالدولة الفلسطينية . وبما ان الاول لم يعد محتملا، باي حال من الاحوال ، بعد مجزرة ايلول وبما ان حركة المقاومة لا يسعها شيئا تجاه التسوية السلمية ، فلم يبق لها الا القبول بالامر الواقع والارتضاء بالدولة الفلسطينية .

ان هذا المنطق هو الاستمرار الحتمي للمنطق الذي يدرس غياب الحلقة الحاسمة التي تصل الوضع الراهن لحركة المقاومة بالوضع الذي يسمح لها بالانتصار على العدو الصهيوني . والقبول به تكريس لانتكاسة ايلول ٧٠ مثلما ان القبول بقرار مجلس الامن تكريس لهزيمة حزيران ٦٧ . واذا كان يتوجب علينا التنبيه من هذا الخط التصفوي ، فاننا ندعو كافة العناصر الوطنية داخل حركة المقاومة وخارجها للالتقاء من اجل افشال هذا الخط التصفوي . ذلك ان الدولة الفلسطينية ليست حلا لقضية حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره على ارضه ولا هي «حل مؤقت» يسمح للفلسطينيين بالانعتاق من الحكم الهاشمي المجرم. مهما يكن الشكل الذي ستتخذه ، فانها لن تكون اكثر من دويلة يحشر فيها الفلسطينيون بين مطرقة الجيش الاسرائيلي وسندان الجيش الاردني .

على أن هذا اللقاء لا يمكن أن يثمر الا اذا اعتمد اساسا المراجعة النقدية لتجربة حركة المقاومة . ويقتضي ذلك تحديد المواقف الواضحة من الامور التالية :

١ — اذا كانت السمة الغالبة للعمل الفدائي هي غياب استراتيجية له — بالمعنى المحدد اعلاه — فلا بد من صياغة هذه الاستراتيجية . وهذا لن يكون الا بالاجابة على السؤال الحاسم : ما هي الشروط العربية التي تسمح للنضال الوطني الفلسطيني ليس فقط بأن يعيش ويستمر، بل وايضا ، بأن ينتصر ؟

بهذا الصدد لا بد من تكرار القول أن هذه الشروط تتمثل اساسا في قيام انظمة وطنية ثورية في المنطقة مصممة على خوض معركة ضارية ومنتظمة ضد الاستعمار واسرائيل . والطريق الى ذلك هو تحقيق التحالف بين جناحي الثورة العربية : حركة التحرر الوطني الفلسطيني من جهة وحركة التحرر الوطني والاجتماعي العربية من جهة اخرى . ان اية استراتيجيه لحركة المقاومة لا بد وان تتحدد على هذا الاساس وانطلاقا من واقع الضمور والركود — او البدايات المتواضعة — الذي يطبع حركة التحرر الوطني والاجتماعي العربية في المرحلة الراهنة .

٢ — اذا كان لا بد من تنظيم تراجع قوات حركة المقاومة بعد انتكاسة ايلول ، وتبديد اية اوهام بالعودة سريعا الى ما قبل ايلول ، فلا بد لذلك من ان يترافق مع العمل لاسقاط النظام المجرم العميل في الاردن على المدى المتوسط .

ان الموقف من هاتين المسألتين ، هو في المرحلة الراهنة ، الحد الفاصل بين الوطنيين الفلسطينيين وبين دعاة التصفية ومكرسي الهزيمة .